گـۆڤـاری زانـکـۆی ڕاپـەڕیــن
Journal of University of Raparin.
مجلة جامعة رابرين

E-ISSN: 2522 – 7130 P-ISSN: 2410 – 1036
This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0
DOI: 10.26750/gacs4w24

تاريخ الاستلام: 11/02/2025
تاريخ الــقبول: 15/05/2025
تاريخ النـــشر: 29/08/2025

مظاهر الصِّراع في رواية(جانو أنتِ حكايتي) لميسلون هادي-دراسة اجتماعية

همزه رسول إبراهيم[١] - صباح كريم مولود [٢]

sabah.kareem@koyauniversity.org - hamza.231223005@uor.edu.krd

[١]قسم اللغة العربية، كلية تربية ، جامعة رابرين، قلعة دزة، إقليم كوردستان، العراق.

[٢]قسم اللغة العربية، كلية تربية كوية، جامعة كوية، كوية، إقليم كوردستان، العراق.

المُلخص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف تجليات الصِّراع في رواية "جانو أنتِ حكايتي" للروائية العراقية ميسلون هادي، التي تُعد من أبرز الأسماء الأدبية على المستويين العربي والعالمي.

تتألف الدّراسة من مُلخص، ومقدمة، وثلاثة مباحث، ثم خاتمة. في المقدمة تم التعريف بمفهوم الصِّراع إلى جانب تقديم موجز لأحداث الرِّواية، أمّا المبحث الأول فقد خصّص للصراع السِّياسي، حيث تمّ توضيح مفهومه ورصد تجلياته المُختلفة في النَّص الرِّوائي، ويتناول المَبحث الثاني الصِّراع الاجتماعي، وقد قُسم إلى مطلبين: تطرق المطلب الأول إلى الصِّراع الطَّبقي، وبحث الثاني الصِّراع النِّسوي، إذ عالج تأثّر هذه الصِّراعات في سياق العلاقات الاجتماعية والشَّخصية ضمن الرِّواية. أمّا المبحث الثالث، فقد تناول الصّراع الدّيني، من خلال التَّعريف به أولاً، ثم استعراض تمثلاته في العمل، موضحاً أثره في تطوّر الحُبكة وتَشكيل المواقف الفكرية للشخصيات، مستعرضاً معانيها وأبعادها في الأدب، فالصِّراع في اللغة يشير إلى التوتر أو التَّنافس بين طرفين أو أكثر. أما اصطلاحاً فهو يُعبّر عن المواقف التي تتناقض فيها مصالح القوى المختلفة، سواء أكانت سياسية، أم اجتماعية، أم دينية.

حيث انصرفت الكاتبة في روايتها هذه عن الشَّخصية صوب المكان لتجعَله محوراً يهيمن على المتن السَّردي بكامله، وبالشكل الذي يعطي للمعالجة الواقعية صيغة فنية ذات أبعاد رمزية ونفسية معاً، لذلك تراهن الكاتبة على جعل الصِّراع محوراً أساسياً يُهيمن على باقي عناصر السَّرد، سواء في رسم منحنيات الأحداث وتصعيدها أو في تعميق أزمات الشَّخصيات وتَطورها، فالمكان في نصوصها ليس مجرد خلفية، بل يلعب دوراً حاسماً في تحديد مصائر الأبطال.

الكلمات المفتاحية: الصِّراع، السِّياسي، الاجتماعي، الدِّيني، صِراع مَيسلون هادي.

Manifestations of Conflict in the Novel " Jano, You Are my Story " by Maysalon Hadi- A Social Study

Hamza Rasul Ibrahim[1] -Sabah Kareem Mawlood [2]

[1]Department of Arabic Language, College of Education, Raparin University, Qaladze, Kurdistan Region, Iraq.

[2]Department of Arabic Language, College of Education, Koya University, Koya, Kurdistan Region, Iraq.

Abstract

This research aims to examine the Conflicts in the novel “Jano You Are My Story” by Maysaloun Hadi who is regarded as one of the most significant writers in the Arabic era. The novel focuses on three key types of conflicts within the work, which are; political, social, and religious concepts. At first, I elaborate on the concept of conflict throughout the work in terms of what meaning it conveys and its importance. Later, explaining how these conflicts can have impacts on humans and drive them to achieve their goals or defend against their interests. However, the novel begins with a broad overview of conflicts and its functions in literature. Overall, it depicts how the contemporary Arabic literature’s portrayal of issues such as conflict and loss demonstrate that art and reflection of reality and aesthetics.

They influence on how more parties attempt to accomplish a goal which is common among humans to feel their integrity. In fiction, these political, social, and religious conflicts can result in an impactful tension that affects both individuals and society.

According to Maysaloun Hadi, and among other aspects of the story, conflict is a crucial component that shapes events and the characters' difficulties. To mention, place is more than just a location in her novels; it generally has a big influence on the protagonists' outcomes.

Keywords: Conflict, Political, Social, Religious, Conflict Maysaloun Hadi.

المُقدمة:

الرِّواية واحدة من الأجناس الأدبية يُبرز التناقض بين الذات والآخر، حيث يسعى الفرد لإثبات هويته وسط صراع مع مجتمع يحمل قيماً مختلفة أو متشابهة. "تقوم مقام المرآة للمجتمع مادتها إنسانٌ في المجتمع، وأحداثها نتيجة لصِّراع الفرد-مدفوعاً برغباته ومثله- ضد الآخرين وربما ضد مثلهم أيضاً، وينتج عن صراع الإنسان هذا.. أن يخرج القارئ بفلسفة ما أو رؤية عن الإنسانية."(عبدالرحيم، 1990، 3). فارتباط الرِّواية بالحياة، وتصورها للواقع، من خلال الشَّخصيات والمكان والزمان، مكنها من رصد التَّحولات الاجتماعية والفكرية في المجتمعات والتَّعبير عن واقع الصِّراع

الإنساني والكَشف عن الحقيقة من وجهة نظر الكاتب ورؤيته الخاصة. وذلك "بسبب ما لديها من طاقات مكّنتها من الولوج بسلام إلى مناطق محرمة، ونتيجة لذلك تمخضّت نماذجها عن مضامين ساخنة يُعبر أكثرها عن مواقف ساخطة متبرمة، لا تتوافق مع الواقع، ولا ترغب في استقراره وسلكت في سبيل ذلك مسالك متعددة من التَّشكيل والرَّمز." (عبدالرحيم، 1990، 5)، لقد شهد العالم تحولاً خطيراً في نمط الحياة وفي جوانبها السِّياسية والاجتماعية والاقتصادية، والثَّقافية، ونتج عن ذلك كله تحولاً كبيراً في شخصية الإنسان ، تحت وطأة المثاقفة وما تحمله من: "التَّغيير أو التَّطور الثَّقافي الذي يطرأ حين تدخل جماعات من النّاس أو شعوب بأكملها تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين في اتصال وتفاعل يترتب عليها حدوث تغيرات في الأنماط الثَّقافية الأصلية السّائدة في الجماعات كُلها أو بَعضها"(مباركي: 2013، 111) ووفقاً لرؤية طه وادي، يجب أن تطرح الرِّواية السِّياسية قضايا تشغل المجتمع مثل الحَرب، وغياب الدِّيمقراطية، والحرية المَسلوبة، كما تسلط الرواية الضَّوء على صراعات المجتمع التقليدي الذي يعاني من الظُّلم، معبرة عن أمل في التَّغيير والتَّخلص من الإقطاع والظُّلم. (أبو شيف، 2008، 159)

1. مَفهوم الصّراع (Conflict):

1. 1. تعريف الصّراع(لغة): يترك الصِّراع آثاراً سلبية متعددة على المجتمع، حيث يتأثّر النِّظام الاقتصادي والسِّياسي والاجتماعي بشكل كبير، وكان الصِّراع عاملاً محورياً في رواية "جانو أنتِ حكايتي"، إذ لا يمكن للروائي أن يتجاهل هذا العنصر بغض النَّظر عن إمكانياته لذلك، فجاءت اللفظة في لسان العرب بأنها: "من الفعل صَرع، الصَرعُ: الطَّرح بالأرض وخصه في التَّهذيب بالإنسان، صارعه فصرعه، يصرعه صرعاً وصرعاً، عن يعقوب فهو مَصروع وصريع، والجمع صرعى، والمصارعة والصِّراع: معالجتهما أيهما يصرع صاحبه. "(ابن منظور، 2010، 197)، وفي القاموس المحيط ورد على أنه من الصَّرع وهو :"علة تمنع الأعضاء التَّنفسية من أفعالها منعاً غير تام." (آبادي، 1991، 56)

1. 2. اصطلاحاً:

الصّراع هو من الفِعل اللاتيني(Configere)الذي يعني "نزاع مباشر مقصود بين أفراد أو جماعات من أجل هدف معين، وتعتبر هزيمة الخصم شرطاً ضرورياً للوصول إلى هدف؛ ويظهر في عملية الصِّراع الأشخاص وبشكل واضح من ظهور هدف مباشر." (مدارس، 2003، 49)، وورد مفهوم الصِّراع في الحضارات القديمة كالحضارة اليونانية والرومانية، حيث استخدم مفهوم "صراع الآلهة" للدلالة على الصِّراع بين القوي الخارقة في الأساطير الإغريقية كصراع أخيل -وهكتور- في ملحمة طروادة الأسطورية، وما نجده من صياغة نظرية في الثَّقافة الإغريقية تعكس رؤيتهم للصِّراع.(مجيد، 2024، 642)، لذلك فإنَّ الصِّراع في الرواية العربية يثير العديد من التَّساؤلات، خاصة فيما يتعلق بما إذا كانت الرواية جنساً أدبياً عربياً عريقاً ومتجذراً في التراث، أم أنها جنس غربي دخل إلى الثقافة العربية. هذا من جهة ومن جهة أخرى يتأتى الصِّراع في بنية النَّص الروائي بين عناصرها السَّردية والتفاعل بين الشَّخصيات والأحداث يُعرف بالصِّراع، وهو العنصر الأساسي الذي من خلاله يكشف الكاتب عن أعماق الشَّخصية الإنسانية في العصر الحديث، ذلك أن الصراع قبل أن يوجد في الخطاب الروائي هو فعلٌ وردُّ فعلٍ ملازم للإنسان في الحياة الطبيعية، فيأتي الأديب ويحاكي تلك الأفعال وردودها، مستفيداً منها في بناء أحداث روايته، كما أنه يحدث إثر الشعور بالتمرّد على الواقع والظُّروف المحيطة.(بوشيبة، 2018، 51) ويرى (توماس وكليمان) أن "الصِّراع هو العملية التي تبدأ عندما يرى أحد الطَّرفين، أو يدرك الطَّرف الآخر أنه يعيق أو يحيط أو على وشك أن يحيط اهتمامه."(العميان، 2005، 363) ومن خلال هذه

التَّعريفات، يمكننا القول إن الصِّراع في أعمق معانيه هو التدفق الحركي المتصاعد الذي يسعى إلى جمع العناصر الدرامية المتفرقة والمتباعدة، فتتقارب وتتشابك، ثم تبدأ في الصِّراع، لتصل بعدها إلى ذروتها في العُنف، ثمَّ تنحدر نحو الحَل.

2-مُلخص الرِّواية:

تَدور أحداث الرواية بين عدة مدن: أمريكا، لندن، بغداد، والفلوجة، وتشكل هذه الأماكن المحاور الأساسية في بناء السَّرد وتطور الحكاية. حيث تتناول الرواية فترة زمنية شديدة القسوة التي مرت بها العراق من الاحتلال الأمريكي إلى اندلاع الحروب الأهلية وتستعرض عبر ذلك آثار الدَّمار والخراب الذي طال الإنسان والوطن، إذ تصاب الشَّخصية الرَّئيسية(هاني) بحروق شديدة نتيجة حادث إطلاق نار من القُوات الأمريكية، ما أدّى إلى وفاة والدته، وتشويه وجهه، وتم نقله إلى أمريكا للعلاج. ومن هنا تنطلق الحكاية بلغة سردية واقعية وانتقادية، تفضح حَجم المعاناة التي مرَّ بها العراقيون خلال هذه الفترات المُضطربة. الرِّواية مبنية على فصول قصيرة مترابطة، تُظهر بأسلوب فني متماسك تفاصيل الحياة في أماكن مختلفة مثل أمريكا ولندن، وتتناول التَّحولات النَّفسية والاجتماعية لهاني، خاصة بعد لقائه بـ(جانو) التي فقدت خطيبها الطيار، وتَسعى للسفر إلى لندن لإكمال دراستها تنشأ بينهما علاقة حب، ويقوم هاني بمساعدتها في الحُصول على منحة دراسية. وكذلك ترتبط شخصية جانو عضوياً بالنص، فهي ليست مجرد إضافة بل تمثّل مرحلة جديدة من تطور الحكاية، تنتقل الرواية بعد ذلك إلى لندن حيث نتابع حياة جانو وتفاصيل حياتها هناك، بعد أن تركت مفتاح بيتها لهاني ليعتني به وبنباتاته أثناء غيابها. تحمل الرِّواية ثيمات متعددة أهمها الوطن، الفقد، الحُب، والشَّتات، وتتميز بسرد واقعي دقيق وبلغة فنية قادرة على نقل المكان والحَدث والمشاعر بصدق كبير.

3-جانو أنتِ حكايتي والصِّراع:

يمثل الصِّراع في رواية "جانو أنتِ" صورة حية لصراع المرأة العراقية في ظل الأزمات، وهذا الصِّراع يتعلق بالوجود حيث يتجلى في التناقض بين حب الحياة والتَّمسك بها، وواقع قاسٍ يفرض على المرأة أن تموت كل يوم بصمت؛ دون أن يلاحظها أحد. تستعرض الرواية جوانب هذا الصِّراع الاجتماعي والنفسي، وتبرز تنوعه واختلاف أشكاله وتأثيراته. وقد أشار العريني إلى أنّ الصراع في الرواية "من أهم العناصر المكونة لها على الخصوص، فهو أساسي وضروري ليكتمل بناؤها، فهو الذي يمنحها الحياة، ويبحث فيها الحركة، ويعمل على دفع الأحداث إلى النَّمو والتطور." (العريني، 2010، 238) وفي السياق نفسه، يرى باكثير (باكثير، 1964، 65) بأن قوة الصراع تتوقف على تباين الشخصيات، خاصة عندما تكون الشخصيات الرئيسية من النوع الذي لا يقبل بأنصاف الحلول، بل يسعى إما لتحقيق أهدافه بالكامل أو الانهيار. بهذا الإطار تُعتبر روايات ميسلون هادي نموذجاً واضحاً للأعمال التي يُبنى سردها على الصِّراع؛ فهذه الفكرة تشكّل الدافع الرَّئيسي للأحداث، إذ يستحيل التفكير في رواية متكاملة بدونها، حيث يمكن أن نلاحظ في الرواية وجود نوعين من الصراع: صراع داخلي يحدث داخل نفس الشَّخصية، وصراع خارجي يظهر خلال تفاعلها مع البيئة من حولها.

1)الصِّراع الداخلي(النَّفسي): يتعلق بصراع الشَّخص مع نفسه إذ تتجاذب به قوتين، كقوة الحق والباطل أو قوة الإرادة وقوة الإعراض، وغالباً ما يكون قصير المدة ومصيرياً .(الحجازي، 2010، 18)، وبذلك يعد الزمن النفسي زمناً ذاتياً خاصاً لا يخضع لمعايير خارجية، فهو منسوج من خيوط الحياة النفسية عن طريق المنولوج الداخلي.(زعب، 2006، 76)، حيث تعيش الشَّخصية الرئيسة في الرواية صراعاً نفسياً عميقاً بين رغبتها في الحب والأمان، وواقعٍ قاسٍ يملؤه الموت والظلم. يتجلى هذا الصِّراع في محاولتها فهم ذاتها، وشعورها بالاغتراب داخل وطنها، وتأنيبها لنفسها على قرارات خارجة عن إرادتها، وتشتتها العاطفي بين ماضٍ مؤلم ومستقبلٍ مجهول.

2)الصِّراع الخارجي(الاجتماعي والسِّياسي): فيه تكمين الاختيارات خارج الفرد الذي يعاني الصِّراع كما هو في حالة التردد في اتخاذ القرار.(القرطبي، 1998، 11)، إذ صوّرت الرواية صراع المرأة مع مجتمعٍ ذكوريٍ قاسٍ، وسط قيود اجتماعية وتقاليد صارمة، وتحت وطأة القمع السِّياسي والحروب. يتجلى هذا الصِّراع في حياة جانو اليومية من خلال المضايقات، منها فقدان الأحبة، والمواقف التي تمس كرامتها ووجودها، في واقع أشبه بالسَّير في حقل ألغام.

المبحث الأول الصِّراع السِّياسي(Political Conflict)

أولاً-مَفهوم الصّراع السّياسي: تعرف الموسوعة الأمريكية الصِّراع على أنه شعور بعدم الارتياح أو توتر نفسي يحدث عندما تكون هناك تضارب أو عدم توافق بين رغبات الشَّخص أو احتياجاته، ويعبّر مفهوم الصِّراع عن "موقف يكون لدى الفرد فيه دوافع إلى التَّورط أو الدّخول في نشاطين أو أكثر لهما طبيعة متضادة تماماً."(مقلد، 1991، 223)

يشير مُصطلح الثَّورة في المجال السِّياسي، حيث يعبر عن حالة من النَّشاط والحركة المستمرة بدلاً من الركود أو التوقف عن التطور. يعني ذلك أن الثَّورة في السِّياسة تحدث عندما يحدث تحول جذري يدفع نحو التقدم والتطور، بدلاً من استمرار الأوضاع الثابتة أو الراكدة. "الثورة يخطط لها الدهاة وينفذها الأبطال ويجني ثمارها الجبناء"(عامر، 2008 ، 72-73)"فالعلاقة بين الأدب الثوري والثورة علاقة تأثير، فالأدب يدعو إلى الثورة، والثورة تغيّر من مفاهيم الأدب، وشخصياته، ورؤاه"(عطية، 1997، 27) أي: رمزاً للحرية وكسر القيود وقهر الاستبداد.

ويقول خير الدين حسيب "إن المعنى الدقيق للثورة يصف مجمل الأفعال والأحداث التي تقود إلى التَّغيرات الجذرية في الواقع السِّياسي والاقتصادي وأيضاً الاجتماعي لشعب أو مجموعة بشرية ما، وبشكل كامل وعميق، وعلى المدى الطويل، ينتج منه تغيير في بنية التَّفكير الاجتماعي للشعب للتأثر، وفي إعادة توزيع الثَّورات والسُّلطات السِّياسية."(حسيب، 2011، 9) إن أسباب الصِّراع السِّياسي ومعالجتها بحيث رصدت العديد من القَضايا والظَّواهر المجتمعية والسِّياسية كواقع الاستمرار والاستقلال والفترة السِّياسية ما بعد الاستقلال والصِّراع الإيديولوجي والحزبي والحروب السِّياسية والنَّكبات والهزائم والصِّراعات القومية.. كما أنها ناقشت قضايا العدالة الاجتماعية وعلاقة الرعية بالملك، وعلى الرواية السِّياسية أن تكون مؤثرة ومعبرة تتجاوز الأفق المحلي حاملة هموم المجتمع السِّياسية بكل قضاياها المختلفة. (جاوش، 2011، 49)

ثانياً- الصِّراع السِّياسي في الرواية: جاء الصِّراع السِّياسي عند الروائية في عدة مستويات، منها:

1-الحُرية:

يعتبر موضوع الحرية من أهم المواضيع التي لاقت اهتماماً ملحوظاً قديماً وحديثاً، فتطرق لها الأدباء في كتاباتهم وكذا الشُّعراء في أشعارهم وأضحت غاية من الغايات المنشودة التي يطمح لها كل فرد على السواء. "فالحرية هي حالة يكون فيها الإنسان قادراً على مزاولة إرادته في الفعل أو عَدم الفعل من دون ضغوط خارجية(جسدية)أو داخلية(نفسية)، تحد من تلك الإرادة."(القاسمي، 2009، 10-11) فالحرية عند (زكي نجيب محمود) هي التزام نراها في كل كائن أيا كان نوعه، فالفرد الواحد من أفراد الإنسان-مثلاً-تجده مؤلفاً من مجموعة أعضاء ولكل عضو فيها تكوينه، ووظيفته، وقوانينه، وهذا ينطبق على الكون العظيم في مجموعه لكن المعجزة الكبرى هي أن لكل جزء حريته التي هي نفسها مجموع الحُريات المتمثلة في الذرات الصغيرة التي منها يتألف. (محمود، 1989، 17) .كما أنها وسيلة لإثبات الذات عن طريق التعبير عن همومها، بلهجة استسلامية من أجل البحث عن الحرية، ورفض السُّلطة الذكورية "إيقاظ لفتنة كانت نائمة

أو اشعال لنار كانت خابية."(الغدامي، 2006، 137) مفهوم السِّياسي أي التَّحرير من الاستعمار واسترداد الهَوية الوطنية بكل ما تحمله من مقومات.(ركيبي، 1994، 75)

وتطرقت الكاتبة في الرواية الى موضوع الحرية بكثرة، كما في قولها: "كان الوحيد الذي يتجول بحرية في مدينة خلت من سكانها تقريباً ...شاهدته يرفع نظره إليَّ ..ومن خلفه رأيتُ تلك المرأة المنقبة التي خرجت من المدرسة قبل قليل.. بدا شعرها من تحت الحجاب وكأنه مرفوع على شكل ذيل حصان." (هادي، 2017، 318-319)، فصِراع الحرية في النص السَّابق جاء في عبارة(الوحيد الذي يتجول بحرية في مدينة)، فعلى الرّغم من الدَّمار الذي أصيبت به المدينة فهذه الشَّخصية تناضل من أجل الحرية، وكذلك عبارة(بدا شعرها من تحت الحجاب وكأنه مرفوع على شكل ذيل حصان)، حيث تحاول الروائية أن تبين مدى إصرار هذه الشَّخصية على الحرية على الرغم من وجود التقاليد الدينية التي تحرم المرأة من الحرية فهي تحاول ومن تحت الحجاب أن تبين شعرها، في هذا التعبير يتمثل في الصِّراع الضّمني عند الشَّخصية، فهي تشعر في الوقت نفسه بالحرية لأنها تتجول وحدها في مدينة خالية لكن أيضاً تشعر بالعزلة والوحدة، وهذا التناقض بين الإحساس بالتحرر وبين الإحساس بالانفصال عن الآخرين هو جوهر الصِّراع، تحاول الكاتبة أن توضح كيف يمكن للإنسان أن يكون حراً، لكنه في نفس الوقت يشعر وكأنه غريب أو منفصل عن العالم المحيط به.

وفي مكان آخر تقول: "يقول أبي حانقاً: لماذا حرروا بلادهم من بلاد الانكليز والأمريكان إذا كانوا يطربون للعيش في هذه البلاد؟ وكيف يظنون أنه سيفعل مثل ما يفعلون، فتكون البطاقة الخضراء ثمناً لقتل زوجته، وتشويه شاب جميل مثل هاني ابنه الوحيد الذي تبقّى له؟ لا يمكن لهذه البطاقة الخَضراء أن تجعل قلبه الحَزين أخضر اللون، حتى وإن كانت إلهاً منزلاً من السّماء". (هادي، 2017، 45)، يمكن أن تستنبط الحرية من رحم الصِّراع السِّياسي الذي يقلص في فرصة المشاركة في الحياة السِّياسية ويقلل المسافة بين الأفراد والواقع السَّياسي، وهذا يؤدي إلى الفشل في بناء بلد حر ومستقر يسمح للجميع ممارسة حياته السِّياسية، وإلا لماذا قام المجتمع بالثورة ضد الاحتلال الأجنبي، مادامت السلطة الذاتية تقمع الرأي الآخر وتفسد النفس الحر، ومن هذا المنطق سجلت الرواية مشهد التلاقي العكسي الدال على الصِّراع بين الفئات الثورية أو أفراد المجتمع الذين شاركوا في الصِّراع مع المحتل من أجل الحرية.

تذكر الكاتبة كلمة (الحُرية) لنا في سياق آخر "كان منظرنا يشبه فتاتين استقرت بهما الحال فوق هذه المصطبة بعد يوم صاخب. كان مشهداً يختصر حالة كل امرأة تنفست الحرية خارج بلدها.. الشَّمس الباردة تَغربُ، ثم تختفي وراء قرميد البيوت، وأشجار لا أعرف أسماءها تختصر بؤس الغربة.. صحيح أنها جميلة، وتزيّن لنا عذوبة هواء الحرية ."(هادي، 2017، 169) يتحدث هذا التَّعبير عن شعور الناس أحياناً بالجمود بسبب قواعد المجتمع أو توقعاته، لكنهم في الحقيقة يتمنون الحرية ويشعر بها الجميع ذكوراً وإناثاً، وكأن الحُرية شيء نتمناه جميعاً معاً لكن هذا الشعور بالحرية قد لا يدوم طوياً أو لا يكون كاملاً.

"لم يصرخ أحد منا، ولا صرخ بنا أحد، وطالت وقفتنا، وتزايد عددنا، حتى تجمعنا مع الذُّل في قفص الواحد، ومهما كانت الأسباب، فقد عاد لي طعم الهوان الذي كنت قد نسيته".(هادي، 2017، 298-297) يتناول هذا النَّص شعور الاستسلام والمهانة عندما يواجه الفرد أو الجماعة صعوبات معينة، كما يُظهر الصِّراع الداخلي بين ما يتذكره الشَّخص وما يعيشه في الحاضر. الحرية ليست شيئاً يمكن أخذه بالقوة فقط، إذ يمكن أن تُفقد أحياناً بسبب السكوت والقبول. النص يعتبر دعوة غير مباشرة للتفكير والانتباه قبل أن يتحول الذّل إلى أمر معتاد.

2-الهِجرة:

يَدلُ لَفظ الهجرة على الترك والارتحال من مكان لآخر. إن اتجاه لفيف من الروائيين العرب إلى الموضوعات الاجتماعية وتوظيفها في الرواية، وظاهرة الهجرة تحديداً من أهم ما شغل غالبية هؤلاء الرّوائيين لأنها تتعدي مجرد سرد لظاهرة اجتماعية وفكرية لها دوافع اقتصادية، وسياسية، في شقها المحلي، والعالمي، وتعددت صور هذه الهجرة والمهاجر بين الهجرة من أجل التَّعلم، أو من أجل تحسين الأوضاع الاقتصاديّة، أو هجرة فُرضت بسبب الحروب الأهلية أو الخارجية، ويندرج ضمن هذه الأنواع العربي وغيره ممن أرغمتهم النوازع المختلفة على ارتياد الدّروب الوعرة، وعدّ التّهجير الناتج عن الحروب والصِّراعات أحد أهم العوامل التي ساهمت في زيادة عدد المهاجرين خارج بلدانهم، خاصة في البلاد العربية التي عرفت موجات الاضطرابات مثل العراق، سورية.

نجحت الرواية العراقية المعاصرة في تصوير واقع المواطن العراقي في ظروفه المختلفة، فهي كما سميت عليها: روايات الوجع ولعل أغلب ثيمة غلبت عليها هما ثيمتي الحروب والتهجير. (يمينة، 2024، 289) ورواية (جانو أنتِ حكايتي) تُعبر كأحد الأمثلة الأدبية عن معاناة العربي النازح والقلق الذي يعتريه.

"لكي يبدو مَسكوناً، فلا يسيطر عليه المهجّرون أو النازحون، أو ترتاب به الشُّرطة، كما أن رائحة البيت المصبوغ تطرد الفئران والسَّحالي والحَشرات... قالتْ عمتي: أنتِ تعرفين قصته طبعاً، أين تنظرين يا جنان؟" (هادي، 2017، 222) السُّلطة والقمع السِّياسي خاصة في ظل الحُروب والاحتلال لا تظهر الهجرة في الرواية كمجرد انتقال مكاني، بل كرمز لتحولات عميقة فردية وجماعية فهي تعكس اضطراب الإنسان المعاصر أمام واقع التَّهجير القسري، وتنتقد الرِّواية من خلال هذا التَّصوير ضعف استجابات المجتمع والدولة تجاه المهجرين داعية ضمنياً إلى إعادة النظر في معنى الهجرة وفهم أبعادها الإنسانية المعاصرة.

هاني يتحدث عن الهجرة "الشَّاب الذي ملأ وترجم الاستمارات لجميع أخوتي خلال أعوام، ولكنه هو نفسه لم يسافر.. سمعت عنه كثيراً، ولم أكن أعرف ما اسمُهُ في البداية، والجميع يعرف حكايته، معجبين بإتقانه اللغة الانكليزية، ويتساءلون لماذا عاد من أمريكا في مثل هذه الظروف؟ أجده ساهماً على الدوام، وكأنه يحاول العثور على فكرة ما."(هادي، 2017، 153) هاني هو شخص يبرز التحديات التي يواجهها الأفراد عند الانتقال إلى مكان جديد، خصوصاً عندما تكون الظروف في وطنهم قاسية ساعد الآخرين في إيجاد وسيلة لمغادرة بلادهم، لكنه شعر بالعجز لأنه كان يدرك ما يرغب فيه لكنه لم يتمكن من تحقيقه عندما عاد من أمريكا خلال فترة صعبة، جعل ذلك الناس يتأملون في معنى الانتماء وكيف يمكن أن تؤثر الظروف على خياراتهم يُجسد هاني أولئك الذين يفهمون شعور الرحيل دون أن يقوموا به فعلياً يستخدم السرد هذا المثال لطرح تساؤلات مهمة حول ما إذا كان الرَّحيل يستحق الجهد، وما الذي تعنيه العودة إلى الوطن.

3-الأحزاب:

"اتحاد بين مجموعة من الأفراد، بغرض العمل معاً لتحقيق مصلحة عامة معينة، وفقاً لمبادئ خاصة متفقين عليها. وللحزب هيكلٌ تنظيم يجمع قادته وأعضاءه، وله جهاز إداريٌ معاون، ويسعى للحزب إلى توسيع دائرة أنصاره بين أفراد الشعب."(منصور، 2004، 14) أما عند موريس دوفرجية بالمجموعات من الأفراد؛ إذ إن الحزب ليس طائفة، بل مجموعة طوائف أو اجتماع مجموعات صغيرة تنتشر في البلاد ترتبط فيما بينها بنظم تنسق عملها للوصول إلى الحكم عن طريق الانتخابات.(نقرش، 1992، 16)

في الرواية، يتم التطرق إلى الحزب بوصفه كياناً سياسياً أو جماعياً حيث قالت: "كل واحد من أولئك المدرسين وجد نفسه في حزب معين بحكم الوراثة من أهله البعثيين أو الشيوعيين أو الملكيين، ولكن الجميع تحول إلى التدين في النهاية.. وهي النهاية التي لم يشهدها علي الطيار ابن العائلة المستقلة والبعيدة عن كل التيارات."(هادي، 2017، 120)

في هذه الرواية، تعني كلمة "حزب" مجموعة من الناس يتشاركون أفكاراً متشابهة حول كيفية إدارة البلاد. أحياناً ينضم النّاس إلى هذه المجموعات بفضل عائلاتهم أو أصدقائهم، ولكن مع مرور الوقت، قد تتغير معتقداتهم قد يبدأون بالتفكير بشكل مختلف في أمور مهمة كالدين أو مكانتهم في العالم، هذا يُظهر كيف يمكن أن تتغير أفكار الناس بسبب ما يحدث حولهم في المجتمع والسِّياسة.

وتابعت الحديث عن الحزب، ودوره وتأثيره في مجريات الأحداث"وبعضها يشبه التحقيق حول انتماء المتقدم لحزب البعث أو لجماعات الإرهاب.....أما الوثائق المطلوبة فتنوعت لتشمل سندات البيت."(هادي، 2017، 154)

نرى في هذا المكان النزاع بين الأحزاب السِّياسية والحركات المختلفة التي تنتمي لليمين واليسار، هذه الاختلافات تشكل نقطة الصِّراع التي تؤدي إلى تقليص المجال السِّياسي وتفشي عدم الفهم المتبادل، مما يعيق التَّعايش السّلمي، هذا النزاع السّلبي يحفز الناس على التحدي والرَّفض، ويتسبب كذلك في تدمير النَّسيج الاجتماعي.

4-الدِّيمقراطية:

الديموقراطية تعني "حكومة الشَّعب من الشَّعب "يعني أولاً أنها شكلٌ من أشكال أنظمة الحكم، يشارك فيه المواطنون، على قدم مساواة، في القرارات التي تؤثر على حياتهم، ويعني ثانياً السَّماح لجميع المواطنين اقتراح وتطوير وإصدار القوانين." (قانصو، 2022، 3) تم استعراض مفهوم الديمقراطية في رواية (جانو أنت حكايتي) في عدة مواقع مختلفة: تعبر الكاتبة عن حيرتها من تحول بغداد من جنة يحلم بها الجميع إلى مكان يرغب الناس في مغادرته وتقول: "لا أدري ماذا حدث بالدنيا ...الكل يريد ترك جحيم بغداد التي كانت جنة يحلم بها كل قادم إليها من محافظة أخرى...وهذه الجنة تراءت لي في طفولتي على شكل سينمات تعرض أفلام العيد".(هادي، 2017، 117)

يتحول حلم الطفولة ببغداد كجنة إلى كابوس واقعي يدفع الجميع إلى الهجرة، مما يعكس التحول العنيف في ملامح الوطن تحت وطأة الصِّراع السِّياسي، فالهجرة هنا ليست بحثاً عن فرص بل هروب من واقع فقد معناه، وكأن الجمال القديم لم يعد يُرى إلا في ذكريات الطفولة لا في الحاضر المحاصر بالخوف والانهيار.

"أبي سألني من هي جانو؟ كذبت عليه، وقلت له إنها مندوبة أجنبية تريد مني ترجمة بعض الأوراق إلى العربية... إنه ينزعج من أعمالي هذه، ولكن تفكيري لم يسعفني بغير ذلك.

-هل سترجع إلى بغداد؟

-نعم.

-ألا تعلم أن الطّريق قد حاصرته القوات العراقية؟ ولم يعد هناك منفذ للخروج. ساعة الصّفر قد حلت، وانتشرت الأخبار السَّيئة بسرعة بين الناس، وفي كل يوم يمر أقاسي أشد الجزع، ويتدهور الوضع على نحو خطير داخل

الفلوجة"(هادي، 2017، 303) ألا يأتي الأمريكان بالحرية والديمقراطية للناس العراقيين الذي كان بلدهم جنة؟ وماذا قدم لهم الأمريكان؟ إنه بلا شك جحيم وجحيم وجحيم وذهب كل ماذهبَ.

تحدث هاني لجانو بكل طلاقة وجرأة وبلغة مباشرة:"لا أستطيع الدخول إلى جنة الأمريكان، ولا أن أقاوم جحيمهم مثل أبي.. أنا أريد أن أعيش حياة سوية مثل كل الناس، فكيف أفعل ذلك وأنا أرى هذه المأساة؟ أودعت أبي في بيت عمي الذي لامني على العودة.. لا يعلم أن أبي قد أعاده النِّسيان إلى فطرته "(هادي، 2017، 313) إنه كلام تداخلت الخلفيات السِّياسية مع البعض وتدفقت منها الصَّدام بين الصِّراع الدّاخلي الكثيف بين الأحزاب التي اعتمدت على الجهات الأجنبية لترسيخ الحرية، والأحزاب أو الشَّخصيات النائية والمستبعدة، وهذا يدل على الصِّراع الدائر المنتج من تفاعل الشَّخصيات مع الأحداث السِّياسية في العراق عامة، وهو صراع دائري يرجع المواطن إلى المربع الضيق يتجلى النقد السِّياسي عبر الإشارة إلى فقدان الأب لذاكرته، وكأن النسيان أعاده إلى طبيعته الأساسية، مما يدل على أن الوعي السِّياسي هو سبب المعاناة، بينما قد يكون الجهل بالموضوع نوعاً من السَّلام.

تتحدث عن حالته الصعبة، مُشيراً إلى معاناته وظروفه القاسية "أول أن وصلنا البيت ودخلنا إليه، تكلم أبي وأخبرني بالحقيقة، كانت سواقي الحديقة قد جفت، وبدلاً من الماء الجاري، رأيت أقداحاً بلاستيكية تيبس شاي في قيعانها، وفردة نعال من النوع الذي يستخدم في الاستحمام، وأكياس صيدليات ملوثة بالتُّراب، ومكنسة يدوية محبوكة من الخوص." (هادي، 2017، 297) من خلال هذه الفقرة، يمكن ربط التَّدهور في البيئة المنزلية بحالة أوسع من تراجع الخدمات الاجتماعية والاقتصادية، ما يعكس غياب الديمقراطية الفعالة التي تضمن حقوق الأفراد في الحياة الكريمة.

5-الحُدود الجُغرافية:

الحدود الدولية عبارة عن خطوط فاصلة بين الدُّول ولها سمات معينة ومنها الثبات والدوام والوضــوح.(العناني، 1976، 287)، أصبح المكان مسرحاً لحركة الشَّخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشَّخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل: المدينة، الشوارع، المقاهي...(بحراوي، 2009، 40)، "النزعة الأبوية البطركية تهيمن على المجتمعات العربية المحافظة، حيث تعد سيطرة الأب من أبرز مظاهر هذه النزعة، أما الامتثال إلى أوامر هذه السُّلطة، وإما رفضها وتجاوز حدودها، سعياً لتحيق ذواتكم."(الشريم، 2008، 89)

في الرواية، تم الحديث عن الحدود والسَّيطرة، معبرة عن قيود مفروضة على الأفراد أو المساحات، وتأثير هذه القيود على حرية الشَّخص أو المجتمع وتقول:"قبل انتصاف الظهر بقليل، رنَّ جرس الموبايل .... أول أن أجابتني مسرة قالت:

هل وصلت بغداد؟

-أنا في الطريق يا مسرة؟

-هل من جديد؟

-قوات الاتحادية تمكنت من السَّيطرة على طريق الفلوجة السَّريع.

-لا تتأخر يا هاني."(هادي، 2017، 325) إنها بلدي، كيف يُمكنني عدم التنقل بين الدول إذاً، فأصبح وطني كالجحيم. تتناول الفقرة آثار الحرب والصِّراعات العسكرية في العراق، حيث تصبح الطُّرق الرئيسية مثل الطريق السريع في الفلوجة هدفاً للقتال والسَّيطرة من قبل الأطراف المتنازعة.

وفي مكان آخر، تم الحديث عن القيود والضوابط، معبرة عن السَّيطرة المفروضة على الأفراد أو الأحداث "هناك قنص وقصف عشوائي من المدفعية، وقصف من طائرات التحالف الذي تدافع عنه.
-المعارك على أطراف الفلوجة فقط.
-من أين ستخرج، إذن؟.. وكيف تصل إلى منفذ للخروج؟
-سأتدبرُ أمري للوصول إليه.
-من أين أذهب، وبأي إتجاه؟ كل اتجاه مشتعل بالنار .. الحدود الغربية للفلوجة لا زالت محاصرة دون اقتحام، والقوات العراقية تقدمت من منطقة المزرعة شرق الفلوجة بغرض الوصول إلى الحي العسكري داخل المدينة.."(هادي، 2017، 305-306) الوضع حربي ومأساوي وضيق وهناك قصف عشوائي جواً وبراً في منطقة الفلوجة وبدأت الكاتبة أن تخرج منها في مكان من حدود الفلوجة لأنها محاصرة وبدأت الحرب تشتد وقوات الجيش العراقي محاولاً أن يصير نحو داخل المدينة.

وفي سياق آخر تقول الكاتبة: "أسماء الدواعش معممة على جميع السيطرات، واسمك سيذهبُ إلى الحاسبة، وإذا لم تكن داعشياً سيطلق سراحك على الفور؟ يالها من مفارقة."(هادي، 2017، 307) هنا الحَديث عن وصولها إلى مكان أو منفذ لأن تمر منه، لأن المنطقة كلها محاصراً من قبل داعش، الفقرة تشير إلى حالة تعميم اتهام الناس بالداعشية على جميع نقاط التفتيش، حيث يتم إدخال الأسماء في قاعدة بيانات؛ إذا لم يكن الشخص فعلاً متورطاً مع داعش، سيتم إطلاق سراحه بسرعة، مما يبرز المفارقة في اتهام الأبرياء دون دليل.

6-الحَرب(War):

تعدُ الحربُ أكثر صور العنف ذيوعاً وشهرة في الصِّراعات الدولية، وتعرف بأنها أعمال عنف مسلح بين دولتين أو أكثر ذواتي سيادة، وتعرف بأنها أقصى صور الصِّراع عنفاً أو أكثرها وضوحاً، كما أن الأطراف قد تطورت فعلاً في الحرب، عادة ما تتجه إلى التَّطورات الفعلية التي قادتها للحرب، وتصبح أولويتها الإضرار بمصادر قوة الخصم لتحقيق الانتصار.(مجاهد، 2023، 180) استعانت الكاتبة بكلمة الحرب في رواية (جانو أنت حكايتي) في هذه السِّياقات:
في هذه الفقرة تتحدث عن الحَرب والخَراب بهذا الشَّكل "أول أن وصلنا البيت ودخلنا إليه، تكلم أبي وأخبرني بالحقيقة. كانت سواقي الحديقة قد جفت، وبدلاً من الماء الجاري، رأيتُ أقداحاً بلاستيكية تيبس الشاي في قيعانها، وفردة نعال من النوع الذي يستخدم في الاستحمام، وأكياس صيدليات ملوثة بالتراب، ومكنسة يدوية محبوكة من الخوص.. مع بعض العروق والجذور الميتة الموجودة على الأكتاف الترابية للسواقي .ويبدو أن زوجة أبي قدر تركتها مهملة، فامتلأت بالأوساخ وأعقاب السكائر." (هادي، 2017، 297)
وقد بدأ المنظر أمامها قبيحًا بسبب ما جرى في بيتها، فهي ترى ما ترى، ولا شك أن ما حدث وما تراه إنما هو من آثار الحرب، التي لا مآل لها إلا الدمار.

وتتحدث الراوية عن تدمير المدينة في الحرب فتقول: "صرخت ريتا: هل سمعت يا هاني بقصة الملك الأثيني الذي حاصر مدينة لوكونوس؟
-لا لم أسمع؟

-لقد أرسل المدينة رسالة يقول فيها: لو احتللنا لوكونوس، سنقتل رجالكم، ونستعبد نساءكم وأولادكم، نسلب ونحترق المدينة ..... فماذا كان جواب المدافعين عن المدينة؟." (هادي، 2017، 77) تُلمّح الكاتبة إلى أن بوادر اندلاع حرب جديدة لا تزال ماثلة في الأفق، إذ إن الجذور الطائفية التي أشعلت فتيل الصِّراع السّابق لم تُقتلع بعد. وتُقدّم وصفاً يوحي بدمار المدينة كأنه مشهد يتكرر، مشبعة السّطور بإحساس بالخطر والقسوة. ومع ذلك تبرز في النص نبرة تحدٍ وصمود، وكأنها تُصوّر هذا النزاع كفصل مستمر من صراع دائم بين قوى القهر من جهة، ومجتمعات تناضل للدفاع عن كينونتها من جهة أخرى.

"من يخاف الخروج فهو إرهابي يا أبي، وأنا لستُ ارهابياً ولا متعاطفاً معهم.

-هل أصبحت أمريكياً؟...كيف تسمى من يقاومهم بالإرهابي؟ هل من يرمي برصاصة قناص مثل الذي يرمينا بصواريخ وقذائف الدنيا كلها"(هادي، 2017، 304- 305) الكاتبة تُعبّر عن رفضها لاستخدام الصواريخ، معتبرة أنها أداة مدمرة تُستخدم في الحروب الكبرى التي تؤدي إلى الدمار والمعاناة؛ هي لا تفضل هذا النوع من العنف، وتُظهِر اعتراضها على تدمير الأرواح والممتلكات من خلال هذه الوسائل الحربية.

"رنَّ الجرسُ الهاتف في وقت متأخر من الليل ...فكان المتصل زوجة أبي التي سألت: هل أبوك موجودٌ معك في بغداد؟

-كم ساعة الآن يا أركان؟

-إنها الثانية عشرة."(هادي، 2017، 283)

دار الحديث هنا عن الحرب وفي الوقت ذاته دق الجرس من عند شخص هو زوجة أبيها سائلاً عن أبيها وطال الكلام بينهما .

7- الخوف:

هو حالة نفسية تجسد حالة اللا أمن في وطن. الخوف عند أرسطو "حزنٌ واختلاط لازمين عن تخيل شرٍ متوقع في المُستقبل ويمكن أن يحدث فساداً ومُهلكاً أو أذى."(أرسطو، 2008، 116)، يتحدث النَّص عن الخوف من وجهة نظر نفسية، ويشير إلى أنه لا يمكن فهمه بشكل كامل دون دراسة التركيب النَّفسي للإنسان المعاصر، خاصة داخل العراق. كما يُظهر أهمية دور عُلماء النفس في التعامل مع آثار الخوف الناتج عن الاستبداد والسُّلطة القاسية، سواء كان ذلك قبل أو بعد انهيار النظام السابق، حيث أصبح المواطن العراقي يتصرف بناءً على مصلحته الشَّخصية نتيجة التغيرات النفسية والاجتماعية الكبيرة. و"بعيدا عن القراءة المُؤولة يتقدم النقد الحديث، وفي جانب من جوانب نشاطه البحثي، ليحلل النص الأدبي (أو غيرَهُ) تحليلاً يتناول هيكل البنية ... والتي بحركتها يبني النص. "(العيد، 1990، 19)

تتميز رواية "جانو أنتِ حكايتي" بتعقيد حبكتها، حيث تمكنت ميسلون هادي من دمج أزمنة مختلفة وأماكن متنوعة، وكلها تشير إلى العراق كزمان ومكان وهوية تتنقل الشَّخصيات بين الغربة والوطن، متأثرة بالحرب وتفتقر للحب والأمان، معبرة كل واحدة عن جانب من جوانب الألم العربي المشترك، تشغل السياسة والحرب والتهجير والتشتت مصائر الأبطال، مما يعكس واقعاً مأساوياً يصعب التكيف معه لقد تجاوزت الرواية مجرد السرد لتصبح وثيقة لمرحلة صعبة ومصدراً غنياً للنقد الأدبي مشابهة في روحها لما كتبه العديد من الكتّاب من دول عانت من الحروب.

"يوماً ما سأتكلم عن نفسي، وقد أكتب قصتي في ثلاث جمل.. أمي ماتت، ووجهي تشوه بشكل كبير، وأبي يريد الزواج من امرأة أخرى .. لا أحتاج في يوم من الأيام أن أقدم شهادة تثبت ما حدث لي أكثر من هذه الجمل الثلاث....."(هادي،

2017، 17)الكلمات الرّئيسية الثلاث في النص أعلاه تمثلت في(أمي ماتت، وجهي تشوه، أبي يريد الزواج)، هنا نلاحظ اقتران هذه الكلمات بحوارٍ صريحٍ طُرحت فيها الشخصية هاني مجموعة من الأسئلة التي أجدها تمثل نوعاً مُهماً من الخوف والقلق نطلق علية (القلق الوجودي) أي الخوف من المستقبل والصِّراع مع النفس وهذا الخوف مباشرة على النفس. إن أطلقنا عليها في هذا الموقف بالقضاء والقدر فقد أصبنا كون القلق والخوف موجودين قبل أي سلوك.

تتحدث الكاتبة عن الخوف المرتبط بالشعور بالتهديد والمراقبة "ولم أشعر بأني يجب أن أرجع قبل الغد خوفاً من امرأة يظنها أبي عميلة للسي آي أي ..كل يومٍ أنوي القيام به هو يجعلني أخافُ منه".(هادي، 2017، 100)
تتمحور الشَّخصية الرئيسية (هاني) في القصة حول موضوع الخوف، حيث يظهر كعامل يؤثر على الحياة يميل الخوف بطبيعته إلى وضع الإنسان في حالة من القلق ومن المهم أن يتحدى الإنسان هذا الشعور ويواجهه في الميدان، ينبغي ألا يعتقد الشخص أن الخوف مسألة عادية أو بسيطة، لأن هذا الموضوع قد تم تناوله من قبل الفلاسفة والمفكرين القدماء لذلك، يجب أن يكون الإنسان حذراً في تعامله مع الخوف في حياته.

الروائية تشير إلى الجماعات الإرهابية مثل داعش فليس هناك شباب أصحاء أقوياء على الإطلاق يتوجهون للممرات آمنة.. هم إما درع بشري، أو مقاتل منضم لداعش سواء بإرادته أو هو مضطر.. وهؤلاء أيضاً لا يخرجون من الفلوجة، خوفاً من عدم التمييز في المعايير بين من هو داعشي، ومن هو مهدَّد، أو مضطر، كان الحديث هنا عن الخوف الكثير بين الشَّباب حيث أنهم يذهبون ويحاولون الهرب لنجاة من أيدي الاعداء حقاً أنهم فعلوا ذلك مخافة هؤلاء الداعشيين لأنهم لا يفرقون بين من هم يشاركون للحرب أم لا، ولا يعتبرون أي تميز بين الناس ولا يعرفون إلا القتل والدمار.

يمكن أن تعبر الروائية عن الخوف من خلال التردد بين الشَّك واليقين "وإن كنتُ قد تخيلت بعض الحوادث، كما حصل في المرة السَّابقة، فهذه المرة الأمر مختلف، وأنا متأكد من إني سمعتُ وأسمعُ أصوات نساء يتحدثن داخل البيت، مثلما أنا متأكد من رؤيتي لجانو تهبط من الدرج....الشاهق والمخيف." (هادي، 2017، 244)

تقول باشلار "إن البيت الذي ولدنا فيه محفور بشكل مادي في داخلنا"(باشلار، 1997، 44)رغم أن البيت يُفترض أن يكون مساحة أمان، إلا أنه في الرواية يتحول إلى سجن نفسي، يعكس الخوف والقيود والرقابة الاجتماعية. جانو لا تشعر فيه بالراحة، بل بالخوف والضغط، خاصة من الأحكام الجاهزة والتقاليد.. إن فكرة دراسة هذا النص من الناحية السيكولوجية لا تتضمن أي نوع من الخوف بحدوث اضطراب كبيرٍ في أحداث القصة، إذ حدثت مصاحبة بين القلق والخوف من صوت النساء، وهي جانو والقلق بعد ذلك الذي سبب الاضطراب الكبير في الأحداث، تتحدث عما يتعلق بالحرب والخوف مثل المرات السابقة، وذلك الخوف شائع بين الناس، وأنا أيضاً خائفة ومتحسسة لذلك. ونحن أيضاً لا نعرف حجم هذا الخوف من الناحية الواقعية.

في بعض الأحيان، اتخاذ بعض القرارات قد يؤدي إلى نتائج غير مرغوب فيها وتقول الكاتبة حولها "وقد فسرته لنفسي على إنني أخاف وضع نفسي في موضع الحبيب لئلا تكون استنتاجاتي خاطئة، وتحطم ما تبقى لي من الأمل .كما أن هذه الطريقة المفرطة في الأمل لا تتلاءم مع طبيعتي أولاً، وهي لا تتلاءم مع قاعدة الكتمان التي نعرفها جميعاً."(هادي، 2017، 258)

تبدو فكرته حول الخوف منطقية إلى حد بعيد، غير أن ذلك لم يترك لي سوى شعور بالإحباط وفقدان الأمل، وهو ما لا ينسجم مع طبيعتي الشخصية. هذا الأمر يُبرز جانباً غريباً في طبيعة القلق الذي شعرت به. ويمكن القول إن الخوف قد هيّأ الأرضية لتولد حالة من القلق، وقد بلغ هذا الاستعداد ذروته في لحظة معينة. لكنّ هذا الخوف لم يكن دائماً، بل كان مرتبطاً بسبب محدد، وما إن زال السبب حتى عادت ملامح الوجوه إلى حالتها الطبيعية. ومع مرور الوقت تشكّلت صورة مختصرة لهذا الحدث في الذاكرة والذهن، دون أن تترك أثراً عميقاً أو دائماً.

الروائية في هذه الفقرة تعبر عن الخوف من الاستمرار في خداع الذَّات أو الإيحاء بأفكار قد تكون زائفة أو غير واقعية."خفتُ أن تعاود فكرتها عن خداع العولمة .والضَّحك على (أبو ناجي)، ولكن العمر له أحكام، والصَّحة لا تقدر بثمن، وبما أنها قد تجاوزت السبَّعين من العمر، فمراجعة العيادات أصبحت هوايتها المفضلة"(هادي، 2017، 209)

اعتمدت الروائية أسلوباً بسيطاً في تصوير المشهد، ما ساعد على إظهار الأبعاد النفسية للشخصية بوضوح. غير أن علاقة هذه الشخصية بالخطر لم تتوقف عند هذا الحد؛ فعند عودتها إلى العراق، وحرصت من خلال السرد على تسليط الضوء على الواقع العراقي في تلك الفترة، بما فيه من عنف وقتل على الهوية، كما أشارت إلى أهمية الصحة كقيمة لكنها في الوقت ذاته ألمحت إلى أن التقدم في العمر يجلب معه أمراضاً ومشكلات صحية، مما يدفع الإنسان إلى اللجوء المستمر إلى الأطباء وأشارت إلى العولمة وخداعها، فإنها تبرز كنوع من الخوف الفكري والوجداني من التلاعب بالقيم، حيث تستخدم الكاتبة "أبو ناجي" كرمز للهيمنة الثقافية أو الاستعمارية المبطنة.

تعبر عن الخوف العميق الذي ينبع من الشعور والارتباك؛"كم خشيتُ أن يكونوا قد لاحظوا بأني أتحدث مع نفسي. لماذا الأمل وأنا أبحث عنك ياجانو ؟لماذا الألم ونحن معاً ..أنا لا أفهم ماذا يحدث لي.. فعلاً أنا لا أفهم ماذا يحدث لي. ولماذا انتهى بي المطاف هنا بالذات، لكي أكون قريباً منك ..ومن دجلة أيضاً."(هادي، 20177، 188)

يتضح من خلال هذا المقطع وجود حالة عميقة من التَّوتر النفسي والتشتت الداخلي. يبدأ النّص بتعبير الشَّخصية عن الخوف من أن يلاحظ الآخرون حديثها مع نفسها، مما يعكس حالة من العزلة والقلق الشَّديد حيال تصرفاتها الخاصة ويُظهر هذا التوتر ارتباط الشخصية العاطفي بـ"جانو"، حيث تتداخل مشاعر الأمل والألم، يقدم النص مزيجاً من القلق الوجودي والبحث عن الطمأنينة الداخلية في سياق معقد من الأمل والفقد، مما يبرز الصِّراع النَّفسي العميق للشخصية.

ويعبر هاني عن الخوف العميق الذي يغلف كل جانب من جوانب حياته "فسمعتُ ورأيت كل ذكرياتي مع جانو مثل صور تتلاحق ثم تتقطع .أخافُ أن أمشي ؛أخافُ أن أتحدث أخاف أن أفرح .لا أريد أن أمشي، ولا أن أجري ..لا أرقص ولا أطير"(هادي، 2017، 302) إن الفكرة الأساسية في هذه الفقرة هي تناول الخوف المتمثل بالعجز والاستعداد الفطري والقلق لدينا هنا خوف مركب قد مارسه الروائية بأشكال مختلفة كثيرة ؛فليس للخوف هوية حقيقية بعينها، لذا هو يعرب عن نفسه بأشكال متنكرة لمشاكل نفية متعددة، وهنا تحكي الذكريات لها وتجعلها كالصور المتلاحقة ثم المتقاطعة وقالت لها أخاف أن أمشي أخاف أن أطير ..و يُبرز النص تأثير الصدمة أو الفقد على الذات، ويجسّد القلق كحالة وجودية تعيق الحياة وتفقد الإنسان إحساسه بالحيوية والحرية.

المبحث الثاني: الصِّراع الاجتماعي(conflict social)

1-تعريفه:

ورد تعريفه في معجم العلوم الاجتماعية أَنهُ "الموقف الذي يكتسب فيه موقف ما قيمتين متناقضتين، إحداهما إيجابية والأخرى سلبية."(عيشور، 2008، 270)يعتقد أن الأدب بشكل عام والرواية بشكل خاص، فضاء فكري خصب، يقتبس من الحياة الاجتماعية موضوعاته، فكلما يقول سعيد يقطين إن "نَص الرواية، يظل تَجسيداً لأفعال وعلاقات وبنى، وقيم اجتماعية وتاريخية محددة."(يقطين، 2001، 140)فإن هذا التَّجسيد يجعل من الرِّواية وسيلة هادفة تبتغي معالجة مختلف الاشكاليات.

ويعد الصِّراع الاجتماعي من بين تلك المواضع المهمة التي كانت محط اهتمام العديد من الدِّارسين والباحثين، نوقشت بين المفكرين في شتى المَذاهب الفكرية قديماً وحديثاً، "بسبب تعدد التَّفسيرات والتَّحليلات حول طبيعة وأسباب حدوثه ومظاهره ونتائجه، فظاهرة الصِّراع القائم في المجتمعات قديمة قدم المجتمع ذاته، فإذا تتبعنا ظهوره تأريخاً نجده في شتى المراحل التاريخية ماعدا المرحلة البدائية التي مرَّ بها المجتمع في تطوره، فقد كان الصِّراع موجوداً بين السِّيد والعبد في المجتمع العبودي، وبين الإقطاع والفلاح في المجتمع الإقطاعي، وبين البرجوازي والبروليتاري في المجتمع الرأسمالي". (الحوراني، 2007، 86)

وكلها صراعات بين قطبين مختلفين من حيث البنية والتشكيل ومركز القوة، هذا لأن نظرية الصِّراع الاجتماعي. "تعتبر من أكثر النَّظريات السيسيولوجية اقتراباً من مفهوم القوة بحثاً وتحليلاً، ونقطة انطلاق، فالصِّراع كعملية اجتماعية تجري حتماً بين قوى مختلفة ومتساوية ومتباينة في حجمها وقدرتها، بل إن الموضوعات الاجتماعية التي ناضل الناس من أجلها ويكافحون هي مصادر للقوة ومرتكزات أساسية لاكتسابها، لذلك فإن صراع القوة كما تظهره نظرية الصِّراع يعتبر جوهر الدينامية في الحياة الاجتماعية وأساس التَّغيرات." (ديدوش، 2019، 2)

2-أنواع الصِّراع الاجتماعي:

تسلط الرواية الضوء بشكل حاد على الصِّراع الاجتماعي الذي تعيشه المرأة العراقية، وتحديدًا (جانو)، في مجتمع مضطرب ومحكوم بالتقاليد الصارمة والسُّلطة الذكورية. يتمثل هذا الصِّراع في عدة مستويات: يُجسّد الصراع الاجتماعي في رواية "جانو أنت حكايتي" انعكاساً حياً لتعقيدات الواقع العراقي، إذ تُقدِّم الرواية مشهداً درامياً غنيّاً يعكس تمزق الإنسان العراقي بين ذاته وهويته. فالفضاء الروائي المرسوم هنا لا ينقل فقط أزمات المجتمع، بل يلامس أعماق النفس العراقية، التي تنقسم على نفسها أحياناً، وتتصارع مع مرآتها الداخلية في بحثها عن المعنى والانتماء. يتكون الصراع الاجتماعي من مطلبين:

المطلب الأول: الصّراع الطَّبقي(class conflict)

كشفتِ الرواية الحديثة عن نوع ضمني من الصِّراع، هو الصراع الطَّبقي الذي يمثل "المقولة الرئيسية في الحياة الاجتماعية، فهو صراع بين قوي اجتماعية قاهرة وأخرى مقهورة، وتحدث المواجهة نتيجة لفقدان التوازن في النظام الاجتماعي، حيث تكون هناك طبقة مالكة للسلطة والثروة وأخرى فاقدة لهما." (ميساوي، 1993، 28)

تعتبر ظاهرة الصِّراع الطَّبقي من الظواهر البارزة، حيث تتبنى كل طبقة اجتماعية وكل فئة نظاماً ومنهجاً يحدد مسار تفكيرها ويشكل إطاراً لفهمها. مما سبق يتراءى لنا الصِّراع الطبقي كثيمة أساسية في الأدب العالمي، وفي التراث الفكري العربي والغربي وهي ظاهرة حتمية وضرورية إلى درجة يمكن اعتبارها قانوناً طبيعياً كسائر القوانين الطبيعية التي تحكم سير المجتمع. تتنوع الصِّراعات الاجتماعية(الطبقية)في روايتنا "جانو أنتِ حكايتي"، ومن أبرز هذه الصِّراعات:

1-الفَقر:

الفَقير في اللُغة العربية يُقصد به المحتاج. كما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: {أنتم الفقراء إلى الله}، أي أنكم في حاجة إليه. وورد لفظ "الفقير" في العديد من الأبيات الشِّعرية الجاهلية للدلالة على الحاجة إلى شيء ما. من ذلك يقول بشير بن أبي خازم الأسدي في فرسه:(حسن، 1993، 7) وما يُدْريكِ ما فقري إليه إذا ما القومُ كَرُّوا أو أغادروا

مثلاً :في رواية "جانو.. أنتِ حكايتي" يعبّر بطل الرواية عن ظروفه القاسية، بشكل يعكس معاناته وتحدياته في الحياة.

الكاتبة تتناول هنا موضوع الفقر وما يترتب عليه من صعوبات:"في عادة يخرج أبي في الصَّباح لجني رزقه من سيارة التَّكسي التي كنا في ذلك اليوم ندفعها عند خروجنا من البيت ....أمي جالسة في صدر السَّيارة منكبة على المقود، ونحنُ ندفعها بعناء إلى أمام، منظر غريب جداً شعرتُ أمي معه بالحرج الشديد أمام الجيران"(هادي، 2017، 8)
عانى والدي طويلاً من فقر شديد خلال حياته، حيث عمل بكل جهد لتخليصنا من دائرة الفقر والضياع كان يقاتل من أجل البقاء بكل ما لديه من طاقة، متحملاً صعوبات العمل الشاق ويضحّي من أجل أن يمنحنا حياة أحسن، بعيدة عن التجارب المؤلمة التي عاشها والصِّراع من أجل لقمة العيش، الجوع والبطالة التي تتعرض لها الفئات الكادحة من الشَّعب العراقي. وهناك أيضاً صراع بين الثري الفاسد والفقير الذي يسعى للإصلاح.
و استمرت عن الفقر وآثاره على النفس والحياة وتقول هنا: "كانت سيارة نقل ضخمة لها حمولة كبيرة من البضائع اشتغل أبي عليها سائقاً أيام الحصار، وكان ينتقل بها بين الفلوجة وعمان والعقبة، بعد أن لم يعد راتب تقاعده من خدمة العسكرية، وغلال المزرعة المجاورة لبيتنا، كافية لإطعامنا."(هادي، 2017، 318)
تشير الروايات دائماً إلى أن كتّابها يمثلون الشهود على فترات معينة من الزمن، في هذا النص، نتحدث عن الأوقات الصعبة الناتجة عن الحروب، مما أدى إلى ظهور مشاكل مثل الفقر والمأساة. وكان على الناس البحث عن وسائل أخرى لكسب العيش مثل الزراعة أو العمل في مجالات مختلفة.

2-اليَتيم:

هو الذي ماتَ عنه أبوه ولم يبلغ الحلم، أو انفصال الشيء عمن يرعاهُ. لأن حاجة الإنسان إلى من يرعاه حاجة ملحّة، ويطلق لفظ اليتيم على من فقد أباهُ. والسّبب في تسميته باليتيم لأن منشؤه من عدم الاعتناء الذي يلاقيه من فقد كفيله، وهو بهذا السن من العمر.(عزالدين، 2011، 14)
تقول العرب: اليتيم الذي يموت أبوه، والصَّغير من الحيوان، أو البهائم من ماتت أمه، ومن مات أبواه فهو لطيم.(الزمخشري، 1945، 125)
نجد من خلال الرواية محاولة تجسيد لحالة اليتيم التي عاشه بطل الرواية(هاني) منذ أن مات أمه وتخلى عنه أبوه من بداية الرواية:"ولو لم أضع جزدان نقودي، لما رأيتها قط؟ فهل تتخيل ماذا رأيت فيما عندما دخلت إليها بعد زمن طويل؟ وجدت عشرات الكائنات الضبابية المحاطة بأنسجة شفافة من التراب المحمي بالتراب، وهذه الكائنات تنتشر داخل اسطبل من أرامل ويتامى الحشرات، وأجنحة الصراصر المجففة، وبعض فردات الأحذية والجواربيات المتيبسة"(هادي، 2017، 78) أشارت إلى حالة العذاب الداخلي التي كانت تعيشها، معبرة عن شعورها العميق بالبؤس والضياع الذي سيطر على حياتها، كانت الحياة محاطة بكثير من المشاق والصعوبات التي جعلتها تشعر وكأنها غارقة في أفكار مشوشة وأحاسيس ضبابية، حيث أصبحت كل خطوة تسيرها في الحياة مليئة بالتساؤلات والقلق والنص يعبر عن قلق وجودي وذاكرة مفعمة بالفقد.

3- ارتفاع الأسعار:

الارتفاع: يُستخدم للدلالة على الغلاء، أي تجاوز الحد فيه. وكل شيء يرتفع يعتبر قد تغالى، ومن هنا جاء اشتقاق كلمة "الغالي"، لأنه يتجاوز حدود السّعر المقبول. وهو بذلك عكس الرخص. (السيد، 2016، 20)

في هذا النوع من الصِّراع، يظهر في الرواية عندما تتناول الحديث عن الأحوال والظروف الصعبة "سعر كيلة السَّكر وصلَ إلى خمسين ألف دينار، وكيس التَّمر أصبح بمئة دولار ...والقرار الوحيد الذي يجب أن أتخذه هو أن أنجو أنا وأبي من هذا الخراب .عودة جانو من لندن إلى بغداد أيقظت فيّ كل الحماس للخروج من هذا المكان، بل جعلتني أشعر بالفزع لأني قد لا أكون هناك عندما تأتي". (هادي، 2017، 303)

هُنا أشارت إلى هموم الحياة الاقتصادية والويل والمحنة التي أصابتها، حيث أصبحت مشكلات المال وتوفير احتياجات الحياة اليومية تُشكل عبئاً ضاغطاً على قلبها وعقلها مع كل صباح، تجد نفسها تواجه تحديات مادية أكبر، وأزمة مستمرة في تلبية أبسط احتياجاتها، مما يزيد من شعورها بالعجز واليأس.

واستمرت حول الظروف السَّيئة بسبب ارتفاع الأسعار وتقول "هل نسيت ما فعلته أمريكا بالفلوجة؟

-لم أنس ما فعلته يا أبي، وإذا كنت أمريكا تريد الانتقام من الفلوجة، فأنا سأعود إلى بغداد، وأتصل بمن أعرف من المنظمات للنجاة من هذا الوضع المزري"(هادي، 2017، 304)

كان هناك أب يتحدث إلى هاني عن الظروف التي عاشها خلال الحرب، والتي أثرت بشكل مباشر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، لم يكن يهتم بما حدث في الفلوجة ونسى ما نساه. بينما كان الأمريكيون مصممين على الانتقام من أهلها، أنا عدتُ إلى بغدادَ وبدأت بالاتصال بأصدقائي لأهربَ من هذا الوضع المأساوي.

المطلب الثاني: الصِّراع النِّسَوي(feminist struggle)

إنَّ الكتابة الروائية عن المرأة تتخصص في قضايا المرأة، وقد جاءت كرد فعل عما رصدته النزعة الذكورية في الرواية ولذلك" أدب المرأة رسالة مقاومة ودفاع ضد كل أشكال القهر المادي والمعنوي وساهم في تمزيق النفاق الاجتماعي وفضح الازدواجية التي تعرقل المرأة المبدعة وتحد من عطائها"(بعوير، 3013، 89) يُفترض من المرأة أن تكون صامتة، خاضعة، محتشمة، وألا تعبر عن مشاعرها أو تطلعاتها. جانو تسعى لأن تكون إنسانة كاملة بذاتها، تفكر وتحلم وتحاول أن تكون حرة، لكنها تصطدم بجدار التقاليد الذي لا يسمح لها بالتعبير عن ذاتها هذا الصراع يظهر بشكل خاص في لحظات تمردها أو عندما تفكر بعقل مستقل. إذاً المفهوم العام للنسوية هو أنها: "الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة -لا لأي سبب سوى كونها امرأة-في المجتمع الذي ينظم شؤونه، ويحدد أولوياته حسب رؤية الرّجل واهتماماته."(جميل، 2002، 13) حيث ينظر إلى المرأة نظرة تهميش، ودونية، وتقزيم، مقابل مركزية الرجل المزعومة، وبالتالي فإن المرأة هي: "كلّ ما لا يميز الرّجل، أو كلّ ما لا يرضاه لنفسه؛ فالرجل يتسم بالقوة والمرأة بالضعف، والرجل بالعقلانية والمرأة بالعاطفة، والرجل بالفعل والمرأة بالسلبية، وهلم جراً".(جميل، 2002، 14)

لذلك فإن للمرأة قدرة على الخلق والإبداع حتى وإن تواصلت المحاولات لتحجيم دورها وتعطيل إرادتها وتهميش كفاءاتها حيث تعرض انتاجها الأدبي للتعتيم بداية مع اللغة التي أعلنت ذكورتها "الأصل في اللغة التذكير"(الغدامي، 2006، 182) ومن أبرز الصراعات النسوية في رواية "جانو أنت حكايتي" نجد:

1-الحُب:

يظهر الحب بأشكاله المتنوعة، سواء كان شغفاً قوياً أو حباً مشرقاً، في تفاصيل السَّرد القصصي الذي يُعتبر وسيلة نبيلة لتجسيد هذه الأحاسيس "قضية محضة نسائية لا تعني الرَّجل سوى بدرجات متفاوتة من الأهمية" (مستغانمي، 1998، 94)، هو أول شيء في حياة المرأة بينما يلي أشياء كثيرة في حياة الرجل. تتطور علاقة "هاني "بـ "جانو" من علاقة الصداقة إلى علاقة الحب والجنس، فالجنس معطى ملموس يرتبط بالجسد، على عكس الحب المرتبط بالروح والشعور، لأن الجنس يقتصر على العلاقة الميكانيكية بين الرجل والمرأة .(الداديسي، 2017، 8)

في هذا التعبير يتحدث عن الحب كحالة عاطفية عميقة تتجاوز المسافات:

"هاني: هل انتقلت إليك جانو بهذه الطريقة؟

تمام: مشاعرنا تحتوينا مع من نحب في وعاء واحد، فنستطيع أن نشعر بشخص ينظر إلينا حتى لو كان يقف خلفنا.. بل نستطيع أن نشعر به يفكر فينا حتى بدون أن يكون واقفاً خلفنا أو بقربنا"(هادي، 2017، 333-334)

وتستمر عن ذكر الحب بينها وبين جانو وكأنما وراءهما شخص ينظر إليهما ويتفكر في حالهما ويقترب منهما أو واقف خلفهما.

تتحدث الرواية عن الحب كاتصال عميق لا فاصل فيه بين المحبوب ومحبوبه وتقول "لا يوجد انفصال بين المحبوب ومحبه، ولا بين طفل وخيط طائرته الورقية.. الحقيقة هي الحديقة التي يزرع فيها الخيال ما يشاء.. وأحدنا يشعر بالآخر عن طريقه.. الحقيقي هو أنت وجانو ولست أنا"(هادي، 2017، 334-335) نستطيع أن نقول إن الراوية هنا أرادت أن تعرف لنا معنى الحب وكأن الحب عندها حديقة يوجد فيها من الخيال والحب وأن الحب الحقيقي هو ما كان بين واحد وآخر كانت وجانو ولستُ أنا.

موضوع الحب لا يتناقض مع الحديث عن الثورة بل نجد تلازماً بين العشق والحرب ولذلك "لم أعد أشعر بالحب لهذا الطريق بين الفلوجة وبغداد، ولم أزر الفلوجة قط إلا لأنه ارتبط بموت أمي ورسم خارطة كخارطة العراق على وجهي".(هادي، 2017، 312)

الكاتبة تحكي هنا ألم الحب تجاه أمها وتأسف عليها وعبرت عن ارتباطها بالفلوجة لأنها آخر ملاذ لأمها ومكانها إذ تجد نفسها في حالة من التأمل العميق في علاقتها بأمها، تلك العلاقة التي طالماً كانت ملاذاً للراحة والطمأنينة.

في هذا المكان يشير هذا إلى أنها ترفض الحب الذي يسبب الألم والجراح "ذات يومٍ بعيد عاكسها بائع متجول يدور بين البيوت ببضاعته من الملح الخشن فوق الجمل.. وأسمعها بعض الكلام الجريء على شكل بيت شعر عن القلوب التي فتك بها الحب، كانت رائحته فتاكة، فهجمت عليه وقلبت له كونية الملح من ظهر الجمل، وأفرغتها كلها على الأرض..".(هادي، 2017، 204) وجد الحُب هنا عند بائع الملح المتجول ووجدت الكاتبةُ من خلال حديثه المعبر عنه على شكل بيت شعر تفجر منه رائحة شديدة لذلك قامت بقلب وعاء ملحه ورميه على الأرض غاضبة منه.

في بداية الرواية يظهر(هاني)تشاؤمه من الحب في هذا الوضع المتأزم والمأساوي الذي يحيط بالوطن "هاني قد أصبح من الثلاثين من العمر، وربما أصغر قليلاً .. أقولُ له بأنني أحبه.. فيقولُ لي بأنه يحبني أيضاً .ولكنه لا يتابع عملي في تحرير ومنتجة الفلم ..لا يريد أن يسترجع تلك الفترة المريرة من حياته.." (هادي، 2017، 285-286)

الحديث عن هاني وحبه في عمره وشبابه وعبرت عن حبها له وأشارت إلى أنه لا يستطيع أن يسترجع الفترة المليئة بالحب المرير من حياته.

"لا تعتقد أن هناك صورة نمطية يجب الحط فيها من صورة زوجة الأب الشريرة، ولكنها اضطرت إلى تصريح بأنها لا تحب هذه المرأة التي تحاول الاستحواذ على بضع ألعاب وأكواب وكرتونات معلبات وقرطاسية".(هادي، 2017، 300) حديثها مرتبط بحب زوجة أبيها وصرحت بأنها لا تحب هذه المرأة الشريرة لأنها تحاول أن تسيطر على كل الأشياء من الأكواب وكرتونات المعلبات.

2-الزَّواج:

يعد الزواج ظاهرة اجتماعية هامة تقوم على الربط بين الذكر والأنثى لتكوين أسرة تبني على التواد والتألف. "إذ يحضر الزواج تحت مفهوم سترة المرأة وغطائها، وهو تحديد ينسجم والتصور السائد حول المرأة على اعتبار أنها مجرد جسد مرتبط بالعري والفتنة والإغراء، مما يستدعي حضور الرجل للزواج كغطاء."(كرام، 2004، 172)

هنا تتحدث عن الزواج وكأن هذا الزواج يمثل خطوة جديدة في حياتها لا يمكنها تحمله في ظل معاناتها "يوماً ما سأتكلم عن نفسي، وقد أكتب قصتي في ثلاث جمل ..أمي ماتت، ووجهي تشوهُ بشكل كبير، وأبي يريد الزواج من امرأة أخرى ..لا أحتاج في يوم من الأيام أن أقدم شهادة تثبت ما حدث لي أكثر من هذه الجمل الثلاث."(هادي، 2017، 17)

هنا تدور الكلام عن نفسها وتبسط قصتها في موت أمها وتشوه وجهها وفي نفس الوقت أن أبوها حاول الزواج من امرأة أخرى. وأيضاً تتحدث هاني عما في نفسه "أمي ماتت، ووجهي تشوّه بشكل كبير، وأبي يريد الزواج من امرأة أخرى"

ليس بعيداً من الحرب العراقية، تدور أحداث الرواية، سواء الحرب الأميركية 2003، أو الحرب الأهلية 2006 – 2007، وعليه كان إطارها المعجمي: حصار، ودمار، وممرّات آمنة وأخرى غير آمنة، وتكرار لمشهد القتل المؤثّر: بدايةً مع الوالدة التي قُتِلَت على حاجز للجيش الأميركي، وانتهاءً بالحبيبة جنان أو "جانو" في ظروف مماثلة حقيقةً أم تخيّلاً. ولم يكن مشهد قتل الأخت الصغيرة لهاني دهساً بسيارة والدها، عن غير قصد، أقل وقعاً على نفس القارئ.

تتحدث الكاتبة في هذه الفقرة عن الزواج كفكرة تتداخل مع مشاعرها وأحلامها وتقول: "ولا يمكن أن أنجب هذا الطفل إلا من رجل قيل إنه كان آية في الجمال والوسامة ..خزان الماء العالي الذي يزودنا بالماء الصافي هو المكان الذي صعد إليه هاني من درجه العمودي المخيف.. وعندما وصل إليه ووجد له موطئ قدم في نهايته، قال لي مشتاق إليك، أريد أن أتزوجك، فاستيقظت من النوم".(هادي، 2017، 225) الحكاية تدور حول إنجاب طفل جميل وسيم، وأن هاني مشتاق، وحاول أن يتزوجها وأنه عبّر عن شعوره عند صعوده إلى خزان الماء.

وتقول الساردة إن الزواج مرة أخرى هو بمثابة بدء مرحلة جديدة من حياة الأب بعد أن فقد زوجته الأولى، بيداء، بسبب انفجار. "الأبُ ظافر ظهر أنه فعلاً متزوج من امرأة أخرى اسمها ضحي، وهذه الزوجة الثانية، التي تزوجها بعد أن ماتت بيداء بسبب الانفجار، موجودة الآن في البيت، وتحاول الاستفادة من المساعدات التي تقدم لهم."(هادي، 2017، 299) أراد والد هاني الزواج مرة أخرى بعد أن ماتت زوجته الأولى بيداء، حيث لقيت حتفها في انفجار. فظن والد هاني أن الزواج سيساعده على الشعور بالراحة والقوة بعد هذا الحدث الأليم. عندما تزوج ضحى، لم يكن الأمر

حباً فحسب، بل كان أيضاً بحثاً عن الراحة بعد فقدان بيداء. تعيش ضحى معه وتعمل بجد لتحسين حياتهما، مما يدل على أنهما يدعمان بعضهما البعض في زواجهما لأسباب عملية أيضاً.

3-الطَّلاق:

تعيش المرأة المطلقة في عار لعائلتها، وهذا هو الفكر السائد في معظم المجتمعات الشرقية. هذه المجتمعات غالباً ما ترفض أي تبريرات أو أسباب، باستثناء وفاة أحد الزوجين. لأنهم يؤمنون فعلاً بأن الزواج هو رابط يتطلب التضحية من الطَّرفين، مهما كانت التَّحديات، لكي تستمر الحياة المستقرة. ناقشت الروائية(ميسلون هادي)هذا الموضوع من منظور مختلف حيث أصبحت نظرة المجتمع للمرأة المطلقة سلبية، حتى أنها تُعتبر عاهرة. لذا، تتعرض لعدد من الملاحظات والتفسيرات حول وضعها الجديد، مما يجعلها تشعر كأنها ارتكبت ذنباً أو تصرفاً يسبب لها الخجل. وهذا يدفعها نحو العزلة والابتعاد عن الآخرين. يقول البطل هاني في الرواية:

"عمتي فريدة كانت قد انتقلت، بعد طلاقها، للسكن معنا، لكنها لم تعد موجودة الآن بعد أن غادرتنا إلى لندن، وهديل هي التي جاءت له بصينية فيها قدح من عصير البرتقال."(هادي، 2017، 160)

النص يقدم لمحة عن التحديات التي تواجه النِّساء من خلال عرض قصة امرأة انفصلت عن زوجها وهي عمة الراوي، التي اضطرت للانتقال إلى مكان جديد بعد الطَّلاق، مما يعكس فقدان الاستقرار وحاجتها للاعتماد على عائلتها كحل مؤقت بالانتقال إلى العيش مع عائلتها ثم الانتقال إلى لندن قد يرمز إلى سعيها لاستعادة استقلالها وحياتها بشكل منفصل عن قيود المجتمع، هديل التي قدمت لها عصير البرتقال، تمثل نوعاً من الدعم النسائي أو ربما تعبر عن نظرة المجتمع الرحيمة نحو المرأة المطلقة هذا المشهد العادي في ظاهره يحمل دلالة عميقة على روابط النِّساء في مجتمع يرى في الطَّلاق نهاية للمرأة بدلاً من كونه بداية جديدة.

في هذا المكان تعبّر الكاتبة عن الحنين إلى زمن السّبعينات، حيث كانت الرسائل التقليدية تصل من الأم التي ابتعدت بعد زواج "راح زمان السبعينات الذي كانت من أسعد لحظاتها فيه قدوم الرسائل مع البريد وساعي البريد بزيه الأنيق ..وكانت الرسائل تصلها من أمها التي فارقتها بعد الزواج، وليس عن طريق البريد الإلكتروني.."(هادي، 2017، 199-200) يبحث النص في معاناة النساء تحت الأنظمة الاجتماعية التي تهيمن عليها السّلطة الذكورية، مستعيناً بالرسائل المكتوبة كرمز للاحتجاج الساكت يوضح كيف يعتبر الزواج والطلاق طرقاً لتفكيك الروابط بين النِّساء، حيث تتشكل علاقات المرأة وهويتها وفق نظام يتجاهل تجاربها ويبتعد بها عن جذورها وتعتبر الرسائل وسيلة للحفاظ على تلك الروابط النسائية، على الرغم من جهود العزلة الاجتماعية الساكنة والمنظمة.

4-الأرملة:

هي المرأة التي توفي زوجها. المرأة الأرملة في الأسرة هي التي توفي زوجها بسبب مرضه أو استشهاده في الحرب مما يترتب عنه تغير في الدور الاجتماعي للزوجة فيقع عليها عبء مضاف إلى المسؤولية التي كان الزوج يحملها قبل موته سواء كانت المسؤولية اقتصادية أو مسؤولية تنشئة الأبناء وتربيتهم وحل المشاكل التي تعاني منها العائلة والأبناء.(ميشل، 1980، 141) جاءت كلمة الأرملة في رواية (جانو أنتِ حكايتي) في المكان التالي:

الفقرة تشير إلى أن أبي تزوج من ابنة عمته الأرملة"ليست هذه هي المرة الأولى التي تتأجل فيها زيارتي للفلوجة ...أبي تركني منزعجاً من عدم ذهابي معه ومن مجيء مسرة، وغادر على أن ألحق به فيما بعد.. فهو منذ أن تزوج من ابنة عمته

الأرملة، تشوش ونال منه التعب، فلم يعد يأتي إلى بغداد كثيراً ..قبّلته وضحكت معه قبل أن يغادر، فزالت عنه عصبيته".(هادي، 2017، 216)

شعر هاني بحزنٍ عميقٍ وحيرةٍ عندما تزوج والده من امرأةٍ توفي زوجها. هذا جعل ذهابه إلى بغداد صعباً، مع أنه حاول الضّحك وتلطيف الأجواء. لكن في داخله، شعر بالغضب والتوتر لأن رؤية الأرملة ذكّرته بوفاة زوجها وجعلته يشعر بالحزن. لهذا السبب، لم يرغب في التواجد معها. هذا يدل على أن زواج والدها الجديد كان له تأثيرٌ كبيرٌ عليه، مما جعله يشعر بالتعب والارتباك تجاه كل ما يتغير في حياته. لكن لاحقاً، وبعد حديثٍ لطيفٍ مع الفتاة قبل رحيله، بدأ يشعر بتحسنٍ وهدوءٍ في توتره.

5-ضِياع الأَولاد:

هو فقدان الأبناء لإشراف الأسرة أو توجيهها، مما قد يؤدي إلى انحرافهم أو عدم قدرتهم على التكيف مع المجتمع بشكل سليم. يمكن أن يحدث هذا نتيجة لعدة عوامل، مثل تدهور العلاقات الأسرية، غياب الوالدين، أو تأثير البيئة المحيطة.

يتحدث هاني عن عمته التي فقدت أطفالها. "فهذه المرأة التي تشعرين بالذنب تجاهها، كانت هي السبب في ضياع أولاد بيداء، فموتها قد أدى بمفيدة أم زوجها إلى أن تمنع حفيدها علاء من الذهاب إلى المدرسة لكي يقوم برعاية شؤون أخته عبير في غيابها."(هادي، 2017، 300)

في هذا المشهد، يظهر الألم الذي تعاني منه امرأة تشعر بالذنب معتقدةً أنها السبب وراء فقدان أطفالها هي لا تدرك أن وفاتها هي التي أدت إلى سلسلة من الأحداث المؤسفة بعد مغادرتها، تسيطر "مفيدة" - والدة الزوج - وتمنع ابنها الحفيد علاء من متابعة دراسته ليعتني بأخته عبير، مما يوضح مدى الخلل الاجتماعي الموجود في العائلة هذا النص يعكس صراعاً داخل العالم النسائي حيث تصبح النسوة ضحايا وأيضاً أدوات في تعزيز الظلم سواء كان ذلك عمداً أو دون وعي تتكون حلقة من التهميش بين الشعور بالذنب، والواجب، والسُلطة، تورط النساء والأطفال معاً يصبح فقدان الأبناء نتيجة لنظام اجتماعي يحصر المرأة في أدوار تقليدية مما يدفع الأجيال الجديدة نحو مصير غامض ومفتقد للأمل.

المبحث الثالث: الصِّراع الدِّيني(Religious Conflict)

أولاً- مفهوم الدين: الدِّين هو "مجموعة متماسكة من العقائد والعبادات تجاه عالم مقدس يتمتع بالتقدير والاحترام، فالقداسة تخلق عند الأصحاب تلك العقائد إحساساً بضرورة الخضوع لهذه القوانين الإلهية المقدسة."(الخشاب، 1994، 83)

يلعب العامل الدِّيني إلى جانب العوامل الأخرى دوراً كبيراً في إثارة الصِّراع في كل الحضارات التي شهدها العالم، ويمكننا القول عنه أنه ذلك الصِّراع "الذي يستجب لواحدة من هذه المعايير، صراع بين مجموعات تتبع ديانات مختلفة، أو صراع بين مجموعات من الطوائف في نفس الدِّين أو قضايا التي تشمل قضايا دينية مهمة". (ربيعي، 2016، 16 -17)

ثانياً-أسباب الصِّراع الدِّيني:

ويعد الاختلاف في الديانات من بين أهم وأبرز أسباب هذا الصِّراع، لأن الاختلاف فيها يؤدي بالضرورة إلى اختلاف في التفكير والتعامل وطريقة الحياة، لهذا "استُحضرت الصِّراعات والحروب بين الشُّعوب والأمم، وهي الصيغة المثلى لتقويض القيم الإنسانية للدين، وجعل الصراعات أكثر دموية وديمومة." (وهبان، 1984، 152)

"نتحدث عن الدين، فلسنا نقصد العقيدة أو الإيمان أو التدين أي علاقة الإنسان الوجدانية والروحية الحميمية، بما يعتبره مقدساً ومطلقاً، هذه العلاقة التي تشكل خصوصية وعيه بالكون والطبيعة المجتمع، وإنما نقصد التجلي العملي النسبي لهذه العلاقة في صور مختلفة من الوعي والممارسات الاجتماعية وخاصة في مجالي السُّلطة والنظام الاجتماعي"(العالم، 2007، 22) كما يمكن أن يكون سبب الصِّراع الدِّيني هو الاستعباد والاستغلال، فيلجأ الإنسان بالتدبر لتلك الدِّيانة التي تتصف الإنسان وتدافع عنه ككيان بشري، فالظلم والفقر والجهل والاحتلال يمثل منطلقاً خصباً للبحث عن عقيدة صراعية تحقق القدر الأكبر من التناقض مع الخصوم، وتعطي للصِّراع معنى مطلق ومقدس ليتجاوز عالم الأسباب ومسبباته الموضوعية.

ثالثاً-أنماط الصِّراع الدِّيني المتنوعة في رواية "جانو أنتِ حكايتي" هي:

1-تَوحيد الأديان:

الوجود المسيحي هو وجود أساسي ومهم جداً، فمن ناحية أولى، إن وجود أهل الكتاب يمكنك كمسلم من أن تمارس شكلاً من أشكال العبادة بوجود أهل الكتاب، لأن القرآن الكريم يتحدث عنهم بهذا الشَّكل فوجودهم يوفر لك المجال لممارسة هذا الإيمان، انظر إلى ما ورد في العهد النبوي الشَّريف لنصاري نجران، فاللقاء مع نصاري نجران كان أول حوار إسلاميّ مسيحيّ في تأريخ الإسلام، وعقد هذا اللقاء في بيت النبي (صَلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة، الذي الآن جزءاً من المسجد النبوي الشريف.(السَّماك، 2012، 13)

تظهر الرواية كيف يمكن للناس أن يتجادلوا حول ديانات مختلفة من خلال شخصية تلتقي بكاهن في موقف مفاجئ "في اليوم التالي رأيتُ أبي من نافذة مستشفى سعيداً يغني للمرة الأولى، مما جعل رجل الدِّين يبتسم له، قبل أن يجتازه، وكان من أولئك الرهبان الذين يظهرون في الأفلام، حالقين رؤوسهم على شكل دوائر صلعاء محاطة بشعر مقصوص على نحو مستدير يغطي الآذان والنواصي.."(هادي، 2017، 28)

تتخيل الكاتبة لحظةً مفعمةً بالحيوية والبهجة، حيث يمتزج الغناء والابتسام، فيخلقان شعوراً دافئاً والدها وهو كاهن يغني بسعادة، ملأ المكان فرحاً راهب آخر يبتسم بهدوء مُظهراً فهمه لما يحدث. تجمع هذه اللحظة المميزة عالمين مختلفين: حياة الأب كاهناً بتقاليده الدينية، وعالم الراهب الأكثر تأملاً تصف الكاتبة هذا المشهد بهدوء ودون مبالغة، تاركةً الصورة تتحدث عن نفسها. بتصويرها الراهب بطريقة تُشبه مشهداً من فيلم، لذلك تُضيف الكاتبة طبقات إلى اللحظة، مما يجعلها أكثر معنى تُظهر كيف يمكن للإيمان بالحياة والدين أن يمتزج بجمال خالقاً شعوراً عميقاً بالانسجام بين الإنسان وروحه.

في سياق آخر، يتم توضيح تداخل الأديان من خلال تفاعل أشخاص ينتمون إلى ثقافات دينية متنوعة."الطرق تمر عبر فناء الكنيسة التي يتجول فيها رجل داكن السمرة يحييني بابتسامة على الدّوام، وعدا تلك الابتسامة لا يظهر على وجه أي تعبير..

قبل الكرسمس بأيام رأيته يحمل رزمة من الأوراق أعطاني واحدة منها ..وهو يبتسم على أسنان بيضاء مصفوفة بالشكل الجميل:

-صباح الخير.. قد تكون مهتماً بهذه المسابقة.

-أية المسابقة؟

-مسابقة تقيمها الكنيسة عن أعمال لم يسبقك إليها أحد؟"(هادي، 2017، 75-76) تقدم هذه الفقرة صورة عن التَّعاون بين المسلمين والمسيحيين، حيث يلتقيان في أجواء من الاحترام المتبادل. المسابقة التي تقيمها الكنيسة، التي تدعو المسلم للمشاركة فيها، تمثل فرصة لإظهار كيف يمكن أن تتلاقى الأديان في أعمال مشتركة تدور حول المبادئ الإنسانية مثل التميز والإبداع، بعيداً عن التوترات أو الصِّراعات الدِّينية.

في هذا الجزء، تظهر تشابه الأديان من خلال شخصية تتبع تقاليد دينية محددة على الرغم من كونها مسيحية. "كل مرة تأتي مع سائق مختلف، وتستعمل طريقاً مختلفاً.. تضع الحجاب على رأسها بالرغم من كونها مسيحية ..كانت نحيفة جداً وشديدة البياض ولها غمازة لطيفة على خد واحد تلك الغمازة كانت تظهر وتختفي مع حركات فمها وأنا كنت لا أستطيع أن أرفع عيني من النظر إليها أول أن تعرفنا ."(هادي، 2017، 219) تروي قصتها مع سائق حيث تخبره أنهم يسيرون في طرق متنوعة مع سياراتهم، وهي بينهم بحجابها على رأسها. رغم اختلاف ديانتها، فإن مظهرها الجذاب وبشرتها الفاتحة يبرزان ابتسامتها ونظرة غامضة على خدها.

2-التَّبشير والدَّعوة:

تم استخدام كلمة التبشير بدلاً من كلمة (التنصير) بسبب وجود مشتقاتها في الأناجيل المعتمدة لدى العلماء المسيحيين وانتشارها بين الناس. وقد اكتفيت بكلمة التبشير في العالم الإسلامي لأن هذه الكلمة عندما تذكر، يفهم منها التبشير بالمسيحية فقط، كما هو معروف ومتداول. وكما أنه في العالم الإسلامي، يُفهم هذا المصطلح على أنه متعلق بالمسيحية فقط.(الطشو، 1987، 9)

في هذه الفقرة، تشير الساردة إلى أهمية التأمل في التوازن الروحي والدعوة لذكر الله على الرغم من انشغالات الحياة. "سمعت صوت الآذان فذهبتُ أتوضأ. استغربت كلامه ونظراتي مصوبة إلى قطرات الماء التي كانت تنقط من أنفه، ولاحظ هو علامات الاستغراب والقلق بادية علىّ، فقال لي: لا تقلق عليّ واقلق على نفسك، ممّ أقلق؟ من نسيان الله في هذي البلاد. لا يجب فقد أشار إلى الموبايل الذي نسيت أمره، بينما أحد الجالسين قربي في مطعم يتمخط بصوت عالٍ، وإذا شاء يمكنه أن يفعل ذلك في المكتبة أيضاً، هذا ما علمته من ريتا فيما بعد. "(هادي، 2017، 40)

يتضمن النَّص دعوة غير مباشرة للتأمل في التوازن الروحي في الحياة كما يعرض كيف يمكن للشخص أن يغفل عن ذكر الله بسبب الضغوط اليومية والانشغالات المادية، بشكل عام يمثل ذلك نداءً للوعي الروحي والتفكير في أولويات الحياة والتقرب من الله في كل لحظة.

يتناول هذا النص المعاناة العميقة التي عاشها الشخص نتيجة لتأثيرات الإرهاب، فقد كان لهذه الأحداث أثر كبير عليه وعلى أسرته، بالرغم من أن والده كان شخصاً مؤمناً. "هل ستتصل بأولئك الجواسيس مرة أخرى؟-كيف تتضمن يا أبي رؤية الأشياء بوضع من هذا المكان، وأين هو موقعك كشاعر مرهف في صفحة غير محايدة اختلط فيها الإرهاب بمفهوم الدين، وتجاوز على باقي مفاهيم الحياة."(هادي، 2017، 304) لقد واجهت صراعاً شديداً في حياتها نتيجة تأثيرات الإرهاب الذي ألقى بظلاله الثقيلة على حياتها وحياة أسرتها، رغم أن والدها كان رجل دين.

هاني وقف بصمت، قال بصوت مكسور: "أسدلت السَّماء جفنها مع ارتفاع صوت المؤذن لآذان العشاء، وانتهى الغروب بليل أخرس لم يعد يلعلع فيه الرصاص أو أصوات المارة لا شيء سوى رائحة الدَّم الساخن دم أختي الصغيرة التي دهسها أبي وهي في السابعة من العمر، ولازال كف دميتها موجوداً في مهدها المتروك في السَّطح."(هادي، 2017، 321) تناقش الفقرة مشهداً أدبياً يجمع بين الرموز الدينية وعناصر الزمن لتظهر مأساة إنسانية عميقة. يدفع صوت الأذان، الذي يمثل الدعوة والإيمان، مع الصورة المؤلمة لطفلة تعرضت لصدم والدها، إلى التأمل في تأثير الخطابات الدينية في عالم مليء بالعنف والخيانة. الصَّمت الذي يحدث بعد توقف الطلقات لا يعني وجود السَّلام، بل يكشف عن موت غير مبرر يظهر ضعف القيم. بالإضافة إلى ذلك، فإن تعبير كف الدمية في المهد يدل على فقدان البراءة ويعكس نداءً خفياً للعودة إلى إنسانية فقدت بسبب الحروب القاسية.

3-الحَلال والحَرام:

المال الحرام كما عرفه الإمام الغزالي هو: "ما كان مكتسباً بطريق محرم؛ كالرِّبا والرَّشوة والقمار والاحتكار؛ "لذا أمر الله عز وجل أنبياءهُ كما أمر عباده بتحري الكسب الحلال عبر وسائل مشروعة فعنَ أبي هُريرة (رضي الله عنه)قال :قال رسول اللهﷺ: "أيُها الناسُ، إنَّ الله طيبٌ لا يقْبَلُ إلا طيباً وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمرَ به المُرسلين" (الغزالي، 2001، ج2، 171)

تتناول الراوية موضوع الحلال والحرام في النص، ولذلك تذكر: "وهل أحب أن يكون من الدّجاج أو اللحم الحلال؟ أخبرتهم بأني نباتي، ولا أتذوق أي نوع من اللحوم.... وكانت النظرات التي واجهوني بها غريبة بعض الشيء، وكأنهم استغربوا، بدون أي صوت أو كلام، كيف يكون المسلم مرهفاً إلى هذا اللحد."(هادي، 2017، 63) يبدو أن الشخصية بسيطة أو غير قادرة على التعامل مع الأفكار والأحداث الغريبة التي تتعرض لها. ما يقال لها والأمور التي تمر بها في سياق الدين، تشير إلى أنها ليست مستعدة تماماً لمواجهة التغيرات أو المفاهيم الدينية التي تُعرض عليها.

وفي سياق آخر، ورد بيان الحلال والحرام "لأول مرة أرى صديقي أركان حزيناً بهذا الشكل ..الذهول قد ألم به مثلما كان يلم بي عندما كانت أمي تناديني باسم آخر هو آدم، لم يعد أركان الذي أعرفه، وهذه المدينة أيضاً ليست سوى مشهد مصغر لما تقود إليه دولة دينية تصر على التظاهر بأنها علمانية، وتظن أن هذا التظاهر كافياً لاستقرار الامور"(هادي، 2017، 323)

ذكرت هنا أن الإرهاب لا يواجهها وحدها، بل أن أصدقائها كانوا يشعرون بالحزن والقلق منه، لأن الحكومة والدولة ليست علمانية بل إرهابية.

وفي هذا يتحدث عن الالتزام الديني الصّارم "وفي كل مطعم هناك حجرة للصلاة. وجناح خاص للعوائل، لأن النساء هنا محجبات، أو منقبات ..وهكذا، اتجه عبدالعزيز للتدين باكراً، ولم تكن علاقاته جيدة مع البعثيين، الكفرة بالنسبة له"(هادي، 2017، 319)

تشير إلى أهمية الدين كعنصر رئيسي في تكوين المجتمع الذي تعيش فيه، حيث تُظهر المساجد وأجنحة العائلات التزاماً واضحاً بالتقاليد الإسلامية. في هذا السياق يبرز النزاع بين الحلال والحرام كعامل يؤثر على العلاقات والتصرفات. وعندما تحاول مع عبدالعزيز إقامة علاقات اجتماعية، يتضح التحدي في إيجاد توازن بين الالتزام بالدِّين والانفتاح على الآخرين في مجتمع مليء بالتحيزات.

الخاتمة: من خلال ما تقدم يمكن أن نستنتج عدة نتائج منها:

1- الرواية من خلال سردها الواقع الاجتماعي العراقي، ساعية لإبراز معاناة الناس في ظل ظروف البؤس والفقر، والتفاوتات الطبقية، بالإضافة إلى تسليط الضوء على قضية الصِّراع والإحساس بالغربة كما عملت الرواية على استكشاف البناء الفني فيها عبر تحليل جميع عناصرها وتطبيقها بشكل دقيق.

2- الشَّخصية الرئيسية (هاني) تعتبر العنصر الأساسي والدافع المهم للأحداث المتنازع عليها في الرواية، بسبب ما تحمله من علاقات وعمق يؤثر في تطور الأحداث. ومن خلال الرواية يظهر لنا أن اللاجئ العراقي يسعى دوماً للعثور على قيمته كإنسان، لقد تطور الصِّراع السَّردي من عالم مضطرب وحياتي مليء بالضِّياع والتشرد وانتهاك الحقوق.

3- نجحتِ الكاتبة بمهارة في إيصال تفاصيل البيئة بصورة صادقة وواضحة. كانت هذه التفاصيل تشمل شوارع الولايات المتحدة الأمريكية، مقاهيها، أسواقها، مستشفياتها، ومطاعمها المشهورة، كما انتقلت إلى لندن ومنها إلى الفلوجة وبغداد. كل ذلك تم دون الحاجة إلى تخيل أي شيء، بل قامت بعرضه لنا كما هو. وخاصة الفلوجة التي تمثل مكانًا للصِّراع العنيف.

4- رواية "جانو أنتِ حكايتي" هي عمل أدبي غني ومليء بأنواع مختلفة من الصِّراع، حيث يقدم للقراء رؤية تعكس واقع الإنسان العراقي في عالم تتصاعد فيه الصِّراعات ويكون للميول القاتلة دور كبير في تصعيد التوترات. الحرب قد تكون، في بعض الأحيان، شرطاً أساسياً للحفاظ على الصحة الأخلاقية للشعوب. فبدون الحرب أو التهديد المستمر لها، قد يتعرض الشعب لخطر فقدان حسه بالحرية.

المصادر

آبادي:محمد بن يعقوب الفيروز، (2008م)، القاموس المحيط، دار الفكر، القاهرة، ج2، (د.ط)

ابن منظور:لسان العرب، (1990م)، (مج4، 8)، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط1

أبو شيف: ساندي سالم، (2008م)، الرواية العربية وإشكالية التصنيف، دار الشروق، عمان، ط1

أرسطو:الخطابة، (2008م)، ترجمة:عبدالقادر قنيني، المغرب، أفريقيا الشرق، دط

باشلار:غاستون، (1997م)، جماليات المكان، ترجمة:غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ، بيروت، لبنان، ط1

باكثير: علي أحمد، (1964م)، فن المسرحية من خلال تجارب الشخصية، دلر المعرفة بالقاهرة، ج1، ط2

بحراوي:حسن، (2009م)، بنية الشكل الروائي، (الفضاء-الزمن-الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2

بعوير:نورة، (2013م)، الرواية النسائية في الجزائر(النشأة أسئلة الكتابة في الجزائر)، أعمال المتلقي الوطني، يومي28-29

بوشيبة :الطيب (2018م)، البطل وأشكال الصراع في رواية(الخندق العميق)، لسهيل ادريس، مجلة(لغة الكلام)، مختبر اللغة والتواصل، المركز الجامعي، غليزان، الجزائر، ع7 |ديسمبر

جاوش: علاءالدين سعد، (2011م)، الاتجاه السياسي في رواية، مؤسسة حور الدولية، القاهرة، (د.ط)

جميل: سارة، (2002م)، النسويّة وما بعد النسوية، ترجمة:أحمد الشامي، مراجعة:هدى الصدة، المجلس الأعلى الثقافة، القاهرة، مصر، ط1

الحجازي : يوسف حسن، (2010م)، عناصر الرواية، (د.بلد)، السبت2نوفمبر، 21ذي الحجة، 1431، (د ط)

حسام الدين:كريم زكي، (2002م)، الزمن الدلالي(دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية)، دار غريب للطباعة والنشروالتوزيع، القاهرة، مصر، ط2
حسن:جمال علي محمود، (1993م)، الفقر في الشعر الجاهلي، جامعة أردنية، رسالة ماجستير.
حسيب: خير الدين، (2011م)، حول الربيع الديموقراطي العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد|386، ابريل
الحوراني: محمد عبدالكريم، (2007م)، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدولاي، عمان الأردن، ط1
الخشاب:أحمد، (1994م)، الاجتماع الديني، القاهرة، المكتبة القاهرة، (د.ط)
الداديسي: الكبير، (2017م)، أزمة الجنس في الرواية العربية بنون النسوة، ط1، بيروت، ابنان، الرحاب للطابعة والنشر، ط1
ديدوش:مخطار محمد، (2019م)، نظرية الصراع الاجتماعي من منطق كارل ماركس إلى منطق داردهر ندوف، مجلة دراسات في علوم الإنسان، جامعة حجيل، ع1، مج2.
ربيعي:سامية، (2016م)، في مفهوم النزاعات الدينية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، ع2
ركيبي:عبدالله، (1994م)، الشعر في زمن الحرية(دراسات أدبية ونقدية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)
زعب:صبيحة عودة، (2006م)، غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1
الزمخشري:جار الله محمد بن عمر، (1945م)، الفائق في غريب الحديث، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج1، ط1
السَّماك: محمد، (2012م)، أحكام الجهاد في الاسلام، المكتبة البولسية، لبنان، ط1
السَّيد :رمضان صدق بدوي(2016م)، أسباب ارتفاع الأسعار وطرق معالجتها من منظور فقه الاسلامي، المجلد|6، ، العدد (32)
الشَّريم، عدنان علي، (2008م)، الأب في الرواية العربية المعاصرة، عالم الكتب، أربد، الأردن، (د.ط)
الطشو: محمد زين العابدين محمد، (1978م)، التبشير في العالم الإسلامي، كلية أصول العلوم الدين، جامعة الأزهر، أطروحة دكتورا
العالم:محمود أمين، (2007م)، الدين والسياسة، مجلة الحداثة عدد 107-108، بيروت، لبنان
عامر:مخلوف، (2008م)، الأدبي والإيدولوجي في رواية التسعينات(واقع الرواية من رواية الواقع)، أعمال المتلقي الخامس للنقد الأدبي في الجزائر15-16 افريل، المركز الجامعي، سعيدة، الجزائر
عبدالرحيم: عبدالرحيم محمد، (1990م)، دراسات في الرواية العربية، دار الحقيقة الإعلام الآلي، ط1
العريني: عبدالله صالح، (2010م)، الإتجاه السلامي في أعمال الكيلاني القصصة، الرياض، مطابع الذرعية للرياض، ط1
عزالدين :(2011م)، الشهيد السيد بحر العلوم، دار الزهراء، بيروت، لبنان، ط1
عطية:أحمد محمد، (1997م)، البطل الثوري في رواية العربية الحديثة، وزارة الثقافة السورية، سوريا، (د.ط)
العميان: محمود سليمان، (2005م)، السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، دار وائل للنشر، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ط3
العناني:ابراهيم محمد(1976م)، القانون الدولي العام، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط1
العيد:يمنى، (1990م)، تقنيات السرد الروائي في ضوء منهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1
عيشور:نادية، (1975م)، الصراع الاجتماعي بين النظرية والممارسة، قسنطنية، الجزائر، ط1
الغدامي:عبدالله محمد، (2006م)، المرأة واللغة، مركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3
القاسمي:علي، (2009م)، النور والعتمة إشكالية الحرية في الأدب العربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دار البيضاء، المغرب، ط1
قانصو: وجبية، (2022م)، الديموقراطية التاريخ والمفهوم، لبنان، مؤسسة كونراد أديناور، (د.ط)
القرطبي: عبدالمطلب أمين، (1998م)، في الصحة النفسية، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1
كرام :زهور(2004م)، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والخطاب، شركة والنشر والتوزيع، ط1، دار البيضاء
مباركي: جمال(2013م)، الغرب في الرواية العربية الحديثة، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، الجزائر
مجاهد: رباب أحمد أحمد، (2023م)، البعد الاجتماعي في الأدب الحرب، مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد، العدد|26، الجزء الثاني
مجدي وهبة :كامل المهندس، (1984م)، ، معجم المصطلحات العربية، في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2
مجيد :مصطفى عبدالكريم(2024م)، دور الحروب الحديثة في إدارة صراع الدولي، مجلة دراسات دولية، جامعة نهرين، عدد|95
محمود: زكي نجيب، (1989م)، عن الحرية أتحدث، دار الشروق، القاهرة، ط3

مدارس:فاروق، (2003م)، مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني للنشر والتوزيع، سعودية، (دط)
مرتاض: عبدالملك، (2005م)، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، جزائر، ط1
مستغانمي:أحلام، (1998م)، فوضى الحواس، دار الآداب، بيروت، ط5
مقلد: إسماعيل صبري(1991م)، العلاقة السياسة الدولية، دراسة في أصول والنظريات، (القاهرة، المكتبة الأكادمية)، ط1
ميشل : دنكن، (1980م)، معجم علم الاجتماع، ترجمة :احسان محمد الحسن، بيروت، دار الطليعة والنشر، (د.ط)
هادي: ميسلون، (2017م)، رواية (جانو أنت حكايتي)، دار الحكمة، لندن، ط1
وهبان : أحمد، (2004م)، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ط3
يقطين:سعيد، (2001م)، انفتاح النص الروائي(النص وسياق)، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2
يمينة:زهرة، (2024م)، المهاجر في الرواية العربية المعاصة، جامعة عبدالحليم بن باديس-مستغانم|الجزائر، العدد، 13